



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: التاريخ

السيطرة المرابطية على الأندلس: أسبابها مراحلها ونتائجها

مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إشراف: د بن زاوي طارق

إعداد الطلبة :

- كسنة عبد الهادي
- شني عثمان

السنة الجامعية: 2021/2020



شكرتكم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع وتخرجي هذا إلى الذين سلكو طريق الذهاب دون عودة إلى الذين رحلو دون وداع:

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير الذي فارقتني فأرقتني إلى روح أبي الغالي الطاهرة رحمه الله وجمعنا في عليائه .

إلى اليد الطاهرة التي أزلت من طريقنا أشواك الفشل إلى من ساندتني عند ضعفي وهزالي وإلى من سقتني الحب في ضعفي و إلى التي ارتاح لها قلبي إلى من انحنى لها العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها وزهرة شبابها حبا وتصميما ودافعا لمستقبل أجمل إلى الغالية التي لا نرى الحب والحنان إلا في عينيها أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها وأدامها لنا.

إلى كل أفراد العائلة كل بإسمه وكتاكت البيت أميرة وهاجر.

إلى صاحب الوجه البشوش والابتسامة التي لا تفارق محياه كل ما رأي صاحب مقولة : صحا الزعيم .أستاذي " كمال الساهل " رحمه الله .

إلى روح الأخوين والصديقين جمال خيراني ، العربي جغوم رحمهما الله .

إلى أصدقاء المواقف لا سنين المعرفة .

إلى رفقاء الدرب مصطفى ، عماد ، عزوز ، صافي ، محمد ، مراد ، جيلالي ، عبدو. وإلى زملاء الكفاح

لخضاري أيمن ، محمد ، لخضر ، حيدر ، ناجي .

إلى زملاء الفوج السادس ومن جمعنا بهم مقاعد الدراسة .

إلى الذي لايهمه أمر مني ولا معي .

إلى كل من كان سند لي وأخص بالذكر صابرينة ش ، سارة ، أسيل .

قائمة المختصرات:

الرمز	دلالاته
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	طبعة
ب.ط	بدون طبعة
ج	الجزء
م	المجلد
د.ب	دون بلد
د.س	دون سنة
ص	الصفحة

مقدمة

مقدمة :

لقد عاشت بلاد المغرب خلال منتصف القرن الخامس هجري و الحادي عشر ميلادي نواضى سياسية بسبب صراع الإمارات المتفرقة على السلطة، وتأثير ذلك على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وكانت المنطقة الجنوبية منه (من المغرب الأقصى) تشيد قيام حركة دينية بزعامة عبد الله بن ياسين ،هدفت إلى تلقين سكان تلك المنطقة تعاليم الدين الإسلامي التي

جهلوا بها، فسرعان ما حسن إسلامهم وأصبح بئو هذه البلاد أشد إخلاصا وأوفرهم تحمسا لخدمة الدين الإسلامي ورفع لوائه.

ولما كثر شملهم أطلق عليهم ابن ياسين اسم المرابطين، وانطلق بهم إلى مرحلة الجهاد ضد القبائل المارقة على الدين، والممارسة للظلم...، ولما شاع عن المرابطين من اجتهاد في تطبيق شرائع كتاب الله و سنة رسوله، استنجد بهم سكان المدن الجنوبية للمغرب من تسلط القبائل الزناتية، فهب لهم عبد الله ومن معه..، كما و اتجهوا صوب الشمال و جاهدوا قبائل برغواطة الكافرة و استطاعوا في فترة وجيزة السيطرة على جنوب المغرب و شماله و أجزاء من أواسطه، ليؤسسوا دولة المرابطين التي جمعت سكان المغرب الأقصى تحت سلطة واحدة.

هذا و لم تكن الأندلس أفضل حالا من المغرب، فبعد سقوط الدولة الأموية (422 هـ / 1031م) انقسمت البلاد إلى أكثر من اثنتي وعشرين دويلة تسعى كل واحدة للسيطرة على أكبر قدر من تركة الدولة الأموية...، و من هذا تدهورت البلاد وساءت أوضاعها وعانى أهلها، و فتح ذلك المجال لملوك النصارى ليعيشوا و يتقدموا في الأندلس، بل و أن بعض هذه الإمارات كانت تستقوي بالنصارى من أجل محاربة بعضها، بالإضافة إلى دفع المسلمين الجزية و الإتاوات للنصارى...

و لما ضاق أهل الأندلس ذرعا بسطوة النصارى، و جبن ملوك المسلمين، توجهوا للاستنجد بالقوى المرابطية، فلبى أميرها يوسف بن تاشفين الدعوة و عبر إلى الأندلس، و حقق انتصارا عظيما سجل في صفحات التاريخ من أعظم أيام المسلمين، و هو انتصار الزلاقة، فكان ذلك بمثابة تحول في سياسة بن تاشفين تجاه الأندلس، فتوجه بتقديم النصح لملوكها و حثهم على التعاون ضد النصارى...، إلا أن الأمراء لم يستنصحو وهو ما دفع يوسف بن تاشفين للعبور مرارا للأندلس للقضاء على العدو الخارجي و هم النصارى، و العدو الداخلي و هم ملوك الطوائف، لتصبح بعد ذلك الأندلس ولاية مرابطية خاضعة للحكومة المركزية في مراكش.

و عليه اعتبرت الفترة التاريخية للدولة المرابطية في الأندلس الممتدة من (448هـ/1056م) إلى (541هـ/1147م) مهمة في التاريخ الإسلامي عامة و التاريخ المغربي الأندلسي خاصة، ففيها حقق المغرب و الأندلس وحدة سياسية و صلة وثيقة كان لها آثار حاسمة في تقرير مصير الدعوتين، حيث أكسبت بلاد المغرب شخصية مستقلة دفعتها للمشاركة في إرساء قواعد الحضارة الإسلامية الكبرى من خلال التأثير على مجريات الأمور في الأندلس، فأصبحت لبلاد المغرب اليد الطولي في الأندلس سياسيا و حضاريا، دون أن ننكر التأثير الحضاري الأندلسي على المغرب قبلا.

و للبحث في هذا الموضوع طرحنا عدة إشكاليات و تساؤلات تتناسب و موضوع الدراسة :

طرح الإشكالية:

- من هم المرابطون ؟ و كيف انتقلت الدولة المرابطية في نشأتها من مرحلة الدعوة إلى مرحلة التأسيس الفعلي؟
- ما هي خلفيات عبور المرابطين إلى الأندلس و جعلها ولاية مرابطية؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات:
- أين كان استقرارهم؟ وكيف كانت علاقتهم مع ملوك الطوائف؟ وما هي أهم شخصياتهم التي برزت؟.

عرض خطة البحث:

أما فيما يتعلق بفصول الدراسة ،فقد اقتضت مادة البحث أن تكون كالتالي : حيث قسمنا البحث إلى مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين و خاتمة بالإضافة إلى الملاحق التي تعد متممات البحث.

فالمقدمة كانت للتعريف بالموضوع و أسباب اختياره و خطة العمل و المنهجية المتبعة في البحث .

الفصل التمهيدي فأردناه للحديث عن الجذور التاريخية للمرابطين في المغرب ، و نتبعنا أصل المرابطين و نشأتهم في الصحراء و سبب تسميتهم بذلك ، و الدور الذي لعبه الفقيه عبد الله بن ياسين و الأمراء المرابطين الأوائل في قيام الدولة.

أما الفصل الأول تعرضنا فيه للدور الكبير الذي قام به يوسف بن تاشفين في تدعيم أركان الدولة، ثم عبوره إلى الأندلس تلبية لنداء ملوك الطوائف، وانتصاره الساحق في معركة الزلاقة (479هـ/1086م) ثم عددنا مرات عبوره مع أسباب ذلك ، و من ثم الاستيلاء على الأندلس و القضاء على ملوك الطوائف و جعل الأندلس ولاية مرابطية.

أما الفصل الثاني ، فقد خصصناه لمراحل الفتح ونتائجه و تضمن ثلاث مباحث ، الأول عن مراحل عبور المرابطين للأندلس و التي أثروا بها على سيادة الجزيرة، و الثاني عن نتائج الفتح في الأندلس و المبحث الثالث عنوناه بـ " الأندلس في أواخر المرابطين" و فيه تناولنا أوضاع الأندلس في آخر عهد ملوك المرابطين، و الضعف الذي اعتراهم بسبب ظهور حركة الموحيدين على الجزيرة، و من ثم سقوط دولة المرابطين.

و اختتمنا البحث بخاتمة تضمنتها أهم النتائج التي توصلنا إليها و من خلال هذه الدراسة ، و ذيلنها ببعض الخرائط و الصور و قائمة المصادر و المراجع.

ذكر الدراسات السابقة التي استندنا عليها أثناء انجاز المذكرة:

من خلال اطلاعنا على المادة العلمية الأكاديمية لم نتصادف و تلك الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل مستقل ، إلا تلك التي تناول جزئية منه مثل الدراسة التي قام بها الطالب عيسى بن الذيب تحت عنوان المغرب و الأندلس في عهد المرابطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، للموسم الجامعي 2009/2008 م ، و الذي فصل بشكل كبير في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي ، و لم يتناول الجانب السياسي بشكل كبير.

و أيضا الدراسة لتي أنجزت من قبل الطالب محمد محمود عبد الله بن بيه تحت عنوان الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، و هي دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، لسنة 1997 م ، هذه المذكرة سهلت علينا البحث في الجانب السياسي للمرابطين و لكن في المغرب الأقصى و السودان ، و لم تتناول الدراسة الأندلس سوى أحداث معركة الزلاقة و دور العلماء فيها .

_ ذكر دوافع إعداد المذكرة:

و نظرا لأهمية الموضوع في الدراسات التاريخية الإسلامية تعددت دوافع اختيارنا لهذه الدراسة بين الموضوعية و الذاتية.

حيث أن هذه الدراسة أبرزت الدور الكبير الذي قامت به الدولة المرابطية في نشر الإسلام في السودان الغربي ، و التوسع صوب الشمال و اقتحام المغرب من جهة ، و دورا آخر تجلى في خوض معارك الجهاد ضد النصارى في الأندلس و إنقاذ الإسلام مما كان يوشك أن يتردى فيه من جهة أخرى.

إضافة إلى معرفة دور الدولة المرابطية في استتابة الأوضاع السياسية في الأندلس و ما قد أثرت به في الجانب الحضاري بمختلف جوانبه.

تسليط الضوء على الدور الجهادي الذي أداه المرابطون في الأندلس ، ومدى دورهم في تأخير سقوط الأندلس بيد النصارى ودورهم في إسقاط ملوك الطوائف الذين عاثوا فسادا.

و لا ننسى فترة ملوك الطوائف التي و إن عرفت تناحرات سياسية فإنها ازدهرت ثقافيا و حضاريا و هذا من أعجوبات الزمن، إلى دخول المرابطين للأندلس و الذين قلبوا أحداث مزرية تراكمت لسنوات في انتصار يوم واحد ...، فلما للتاريخ الأندلسي من قصص تاريخية درامية فقد استهوينا كدراسة للتاريخ.

و لقد وضعنا منذ بدايتنا في مراحل الدراسة هدف أساسي: إبراز الدور المرابطي في الأندلس على الصعيد السياسي في عصر يوسف بن تاشفين و على ابنه .

و لتوثيق هذه الدراسة اعتمدنا على عدة مصادر و مراجع نذكر من المصادر :

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي أحمد بن خالد الناصري، الذي اعتمدنا عليه بصفة كبيرة في الحديث عن أصل المرابطين و سبب تسميتهم بذلك ، و أيضا كتاب المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لابن عذارى المراكشي، الذي أفادنا في جانب قيام دولة المرابطين ، و كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع، الذي أفادنا في تقصي أحداث معركة الزلاقة و ما تلاها من أحداث ، أما المراجع : فنذكر كتاب تاريخ المسلمين في الأندلس لمحمد سهيل طقوش، و هو كتاب ممتاز تناول تاريخ الأندلس بشكل مفصل، خاصة عصر المرابطين فيها، و كتاب دولتي المرابطين و الموحيدين لمحمد علي الصلابي و هو كتاب مخصص لخص عصر المرابطين و الموحيدين في العدوتين ، أفادنا في الجانب الإداري لتنظيم الدولة المرابطية في العدوتين ، بالإضافة إلى الحياة الأدبية ، و كتاب التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين لحمدي عبد المنعم محمود حسن بالإضافة لمراجع علمية أخرى...

الصعوبات التي واجهتنا في إعداد المذكرة:

و عند إنجازنا لهذه الدراسة واجهتنا بعض الصعوبات من بينها ندرة المصادر الأصلية المعاصرة لهذه الفترة ، فقد تعرض المرابطون لعداء الموحيدين الذين عملوا على محو آثارهم و شوهوا تاريخهم و فوق ذلك التجريح بهم. بالإضافة إلى قلة المصادر التي تتحدث عن الجهاد المرابطي بشكل منفرد، فأغلب المصادر تناولت الحديث عن دولة المرابطين بشكل عام .

كما اضطررنا للاعتماد على الكتب الإلكترونية ، نظرا للظروف الراهنة بسبب جائحة الكورونا و إغلاق المكتبات ... والبروتوكول المتبع من طرف وزارتي الصحة والتعليم العالي .

المنهج المتبع في الدراسة :

أما عن المنهجية المتبعة في البحث فقد تبعت المنهج التاريخي بكل خطواته ، يتخلله بعض السرد التاريخي.

وكانت عملية السرد طبقا لما جاء من معلومات اعتمادا على المصادر ، و هو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التاريخية ، و قد كان ذلك خاصة في حديثنا عن نشأة الدولة المرابطية ، و كذا في إحداهت معركة الزلاقة وما تلاها ، و في معارك المرابطين و جهادهم في الأندلس...

في الختام نتمنى أن يكون البحث في المستوى المطلوب و المنتظر منا ، و حسب تطلعات أستاذنا المشرف ، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للأستاذ الدكتور : بن زاوي طارق على الإشراف و المتابعة ، و لكل أستاذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة و نتمنى أن تكون دراستنا في مستوى البحث العلمي الأكاديمي و أن يكون مرجعا للعديد من الدراسات .

فصل تمهيدي

الجدور التاريخية للمرابطين

المبحث الأول : أصل المرابطين

أولا - نسب المرابطين

ثانيا - موطن المرابطين

ثالثا - تسمية المرابطين

رابعا - ديانة المرابطين

المبحث الثاني : قيام دولة المرابطين

أولا - مرحلة الدعوة :

ثانيا - مرحلة الرباط :

ثالثا - مرحلة الخروج من الرباط :

رابعا - مرحلة التأسيس الفعلي

المبحث الأول : أصل المرابطين

ينتمي المرابطون إلى قبيلة لمتونة ، أحد بطون قبيلة صنهاجة المعروفين في التاريخ

باسم الملتمين.

أولاً - نسب المرابطين:

"لقد أثير جدل واسع حول أصل الملتمين أو الصنهاجيين ، فيرى صاحب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى أنّ صنهاجة أحد قبائل البرانس من البربر ، و أنهم أعظم قبائلها بالمغرب ، لا يكادُ قطر من أقطارها يخلو من بطن من بطونها"¹.

" بينما يذهب صاحب الأنيس المطرب بروض القرطاس ...: أن لمتونة (قبيلة المرابطين فخذٌ من صنهاجة ، و صنهاجة فخذٌ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير² ، و أن الملك أفريقش بن وائل بن حمير لما ملك حمير خرج غازيا نحو بلاد المغرب و أرض أفريقية ، و هي مشتقة من اسمه، و خلف بها من قبائل حمير و زعمائها صنهاجة ، ليردوا البربر عن شاكلتهم و يأخذوا أخراجهم و يديروا أموالهم....

و قال أبو فارس الملزومي الشاعر³ في أرجوزته نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك ، حول أصل المرابطين :

مرابطون أصلهم من حمير قد بَعَدَتْ أَنْسَابُهُمْ عَن مُضَر
وَأَنَّ صَنَهَاجَةَ أَبُوهُ مِنْ حَمِيرٍ وَهُوَ ابْنُهُ لِصُلْبِهِ لَا الْعُنْصُر
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ نَسَبِ صَرِيحٍ فَقَلْتَهُ لَا تَخْفِهِ بِالنَّصْرِيحِ

والتحقيق خلاف ذلك يُظهر أنهم من كنعان بن حام كسائر البربر ، و تحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتمي إلى السبعين منهم : لمتونة (التي ينتمي إليها المرابطون) ، جدالة ، مسوفة، مسراته، مداسة ، بنو وارث .. و تحت هذه القبائل بطون و أفخاذ تفوق الحصر⁴.
و على الرغم من هذا الاختلاف بين الروايات إلا أنّ الراجح أن صنهاجة تعود أصولها إلى حمير ، و لعل ما يؤكد ذلك أن المرابطين يفتخرون بنسبهم الحميري ، حيث كانوا يمدحون به ، و على سبيل المثال لا الحصر قول أبي محمد بن حامد :

¹ السلاوي أحمد بن خالد الناصري (ت 1315)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، د ط، ج 1 د ب، د ت ، ص 98.

² حمير : بطن عظيم من القحطانية نسبهم من حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، و حسب ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان سكنوا الجهة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، و منازلهم في أرض اليمن ، عبد الحكيم الوائلي ، موسوعة قبائل العرب ، ط1، دار أسامة ، د ب ، 2002م، ص 427.

³ عبد العزيز الملزومي المكناسي (توفي سنة 668هـ) : شاعر و مؤرخ مغربي ، من أعظم شعراء العصر المريني ، و كان شاعر ثالث أمراء بني مرين أبو يحيى بن عبد الحق ينتسب إلى قبيلة ملزوزة الأمازيغية في إقليم طرابلس، من أعظم أعماله أرجوزته التاريخية في نظم السلوك في ذكر الأنبياء و الخلفاء و الملوك تدل على ثقافته التاريخية الواسعة ، ذكر فيها تاريخ دولة بني مرين وضأها بها لسان الدين بن الخطيب ، وبن عبد ربه ، مجلة دعوة الحق، أبو فارس عبد العزيز الملزومي المكناسي ، العدد 17 ، عن وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، 01-02-2020 م ، 13:58،

www.hobus.gov.ma .

⁴ السلاوي أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ص 99 .

قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفٌ الْعُلَا مِنْ حَمِيرٍ و إذا انْتَمُوا صَنَهَاجَةَ فَهُمْ هُمْ

و لعل ما يدل دلالة أكيدة أن صنهاجة تعود أصولها إلى أصول عربية ما أورده صاحب الخُلل الموشية إذ يقول : <<إنما تَبَرَّبَت ألسنتهم لمجاورتهم البربر و مكوثهم معهم و لمُصاهرتهم إياهم >> .

" و كان صنهاجة دولتان في إفريقية ، دولة بني زيري بن مناد الصنهاجية في إفريقية ، وورثوا ملكها من الشيعة العبيديين ، و الأخرى دولة الملتمين بالمغرب الأقصى و الأوسط (كما سبق الذكر) ، و الأندلس " كما سيأتي لاحقاً.

ثانيا - موطن المرابطين:

" سكن الملتمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، و من جبال درن إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوباً ... و لا تكن هذه المواطن و الأماكن تجري بها انهار دائمة ، و كانت قليلة الأمطار ، و أحياناً يحبس عنها المطر لسنوات عديدة "

هذا ثم " إن الغزوات العربية قد أذكت تيار الهجرة لقبائل صنهاجة، التي كانت تضرب في شمال إفريقية، و في بوادي المغرب و سهولها ، ففرت بعض القبائل الصنهاجية أمام الفاتحين إلى المغرب الأقصى ، فلما أوغل الفاتحون هذه البلاد ، فرّت بعض القبائل إلى الصحراء ، نحو ديار قبائل السودان¹ ، مدركة منحى النيجر².

ثالثاً - تسمية المرابطين :

لقد وردَ اسم الملتمين المُطلق على قبائل صنهاجة كثيراً في الكتب المصدرية، و قيل لهم مُلتمون لأنهم لا يكشفون وُجوههم حيثُ " اتخذوا اللثام سُنّة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف ، و سبب ذلك ما قيل أن حمير كانت تتلثم لشدة الحرّ و البرد.

و قيل أن كان سببهُ قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال والحريم ، فأشار عليهم بعضُ من مشايخهم أن يبعثوا النساء في زيِّ الرجال إلى ناحية ، و يقعدن هُم في البيوت ملتمين في زي النساء ، فإذا أتاهم العدو خرجوا عليهم ، ففعلوا ذلك فنأروا عليهم بالسيف فقتلوهم ، فلزموا اللثام تبركاً به.

¹ السودان : تشمل بلاد السودان الغربي حوض النيجر، و نهر غانا و المجرى العلى لنهر الفوات ، و الحوض الأوسط لنهر النيجر ، فتحي زغرورت ، العلاقات بين الأمويين و الفاطميين في الأندلس و الشمال الإفريقي (300 هـ - 350 هـ) ، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، 2006م ، ص 169 .

² حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين - صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى -، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دت ، ص 42-43 .

و مما قيل في اللثام :

قَوْمٌ لَهُمْ دَرَكُ الْعَلَا مِنْ حَمِيرٍ وَ إِذَا انْتَمَوْا صَنَهَاجَةً فَهَمُّهُمْ

لَمَّا حَوَا إِحْرَازَ كُلِّ فُضَيْلَةٍ غَلَبَ الْحَيَاءُ عَلَيْهِمْ فَتَلَثَمُوا

أما ابن حوقل في صورة الأرض ، فيرى "أنهم اتخذوا اللثام منذ طفولتهم ، فيعتقدون الفم عورة يجب إخفاؤها ، و أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة¹.

رابعا - ديانة المرابطين:

" كان دين صنهاجة أهل اللثام ، المجوسية شأنهم شأن برابرة المغرب، و لم يزلوا مستقرين بتلك المجالات الصحراوية، حتى كان إسلامهم ، و كانت الرياسة فيهم للمتونة ، و استوثق لهم ملك ضخم عند دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس، توارثته ملوك منهم، و طالت أعمارهم فيه إلى الثمانين و نحوها ، فدان به كثير منهم ، و اتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم ، ثم افترق أمرهم من بعد ذلك و صار ملكهم طوائف ، و رياستهم شيعة، و استمروا على ذلك مائة و عشرون سنة إلى أن أقام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني ، فاجتمعوا عليه و أحيوه و بايعوه، و كان من أهل الفضل و الدين و الجهاد و الحج ... فلم يلبث فيهم ثلاث سنين ثم استشهد في بعض غزواته"².

المبحث الثاني : قيام دولة المرابطين

لقد مرت دولة المرابطين في قيامها بادوار عديدة ، إذ انطلقت من الصحراء ، وهو المسمى بالدور الصحراوي ، و دور الاكتساح و التوسع نحو الشمال ، وهو الدور المغربي ، ثم الوقوف في وجه الحملات الصليبية باسبانيا وهو الدور الأندلسي ، أما عن المرحلية في نشأتها فقد مرت الدولة المرابطية بمراحل ثلاث هي :

أولا - مرحلة الدعوة :

" لما توفي عبد الله بن تيفاوت ، قام بأمر صنهاجة يحيى بن إبراهيم أجدالي³ ، و جدالة و لمتونة أخوان يجتمعان في أب واحد ، و كل منهما قبيل كبير يسكنون الصحراء التي تلي بلاد السودان ، و يليهم من جهة المغرب البحر المحيط ، فاستمر الأمير يحيى بن إبراهيم على رياسة صنهاجة و حربهم لأعدائهم إلى أن كانت سنة سبعة و عشرون و أربعمائة ،

¹ ابن حوقل أبي القاسم النَّصِيبِي ، صورة الأرض ، ط 2 (القسم لأول) ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ص 102.
² ابن خلدون عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون ، تح سهيل زكار ، ط 4 ، ج 6 ، دار الطباعة للنشر و التوزيع ، بيروت لبنان 2000م ، ص 242.

³ الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي (ت 1048م) : من جدالة إحدى قبائل صنهاجة ، كان سيديا مطاعا في قومه لما عرف عنه من شجاعة و كرم وجود و قيادة عالية، و سداد رأيه ، و حرصه على هداية قومه ، علي محمد الصلابي ، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة، مصر، 2003م ، ص 21 .

فأستخلف على صنهاجة ابنه إبراهيم بن يحيى ، الذي ارتحل إلى المشرق يرسم الحج سنة (429 هـ - 1037م) فلما قضى حجه قفل إلى بلاده¹.

لقد كان لرحلة الأمير يحيى بن إبراهيم آثار بعيدة المدى ، فقد أحس بالفرق الشاسع في تقدم الحركة العلمية بالمغرب الأقصى و الأدنى بينما كان الجهل يخيم على الصحراء، فمر في عودته بالقيروان ، فلقى بها الشيخ أبا عمران الفاسي²، و حضر مجلسه و درسه و تأثر بوعظه ، فرآه الشيخ أبا عمران محبا في التعلم فسأله عن اسمه و نسبه و بلاده و ما فيها من كثرة الخلق ، فقال الشيخ : " و ما ينتحلون من مذهب؟" قال : " إنهم قوم غلب عليهم الجهل و ليس لهم كبير علم " ، فسأله الشيخ عن فروض دينه ، فلم يجده يعرف منها شيئا إلا أنه حريص على التعلم ، صحيح النية و العقيدة ، فقال له الشيخ : " و ما يمنعك من تعلم العلم؟" فقال يحيى : " يا سيدي عدم وجود في أرضي من يعلم ، و ليس في بلادتي من يقرأ القرآن ، و مع ذلك فأهل أرضي يحبون الخير

و يرغبون فيه... فلو وجدوا من يقرئهم القرآن و يدرس لهم العلم و يفقههم في دينهم و يعلمهم القرآن و السنة"³... " فعسى يا سيدي أن تنتظر إلينا من طلبتك من يتوجه معنا إلى بلادنا ليُعلمنا ديننا... " فقال الفقيه : " سأنتظر لك في ذلك إن شاء الله... " فعرض الفقيه الأمر على طلبته فلم يوافق أحد لبعد المشقة و الانقطاع في الصحراء ، فدلّه الفقيه على رجلٍ من فقهاء المغرب الأقصى ، مستوطنٌ بالسوس⁴، يدعى وجاج بن زلو اللمطي⁵ ينظر في تلاميذه من يبعثه معك"⁶.

" فسار يحيى ابن إبراهيم بكتاب أبو عمران الفاسي حتى وصل السوس، لإبن وجاج الذي كان يقيم رباط للمالكية فيها ، فاستقبله و رحب به و أكرمه ، و كان ذلك في رجب سنة ثلاثين و أربعمائة و انتدب وجاج بعد قراءة الكتاب عبد الله بن ياسين الجزولي⁷ لذلك"¹

1 السلاوي أحمد خالد الناصري، المصدر السابق، ص 99.

2 أبو عمران الفاسي : هو موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي، و غفجورم فخذ من زناتة من هوارة ، و أصله من فاس (ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك) القاضي عياض، كان أحفظ الناس و أعلمهم ، و كان جمع المذهب المالكي ، و حفظ الحديث و المعرفة بمعانيه، كان يقرئ بالسبعة ، علي محمد الصلابي، دولتي المرابطين و الموحدون في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، 2009 م، ص 24 .

3 السلاوي أحمد خالد الناصري ، المصدر نفسه، ص 99.

4 السوس : بلاد تقع بين الأطلس الكبير و الأطلس الصغير ، الحمير عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، د ط، دار صادر ، بيروت ، 1975م، ص 329 .

5 وجاج بن زلو اللمطي (ت 445هـ/1054م) : فقيه مغربي تتلمذ على يد أبا عمران الفاسي، و كان وجاج من أهل العلم و الخير ، ارتحل إلى السوس الأقصى ، و بنى له دار سماها دار المرابطين، و فيها التقى إبراهيم أجدالي و منها خرج عبد الله بن ياسين ، مضايوي عائشة ، طالبي وسيلة ، القضاء في الدولة المرابطية(472 هـ - 539 هـ / 1079م - 1145م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945 م ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية - قسم التاريخ - السنة الجامعية 2015 م / 2016 م ، ص 02 .

6 مجهول ، الحلول الموشية في ذكرى الأخبار المراكشية، ط 1، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، د ت ، ص 9.

7 عبد الله بن ياسين الجزولي (ت 451 هـ - 1059م): هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن ياسين بن سيرين علي الجزولي، درس على فقيه السوس وجاج بن زلو المذهب المالكي، اجتهد في تحصيل العلوم الإسلامية ... عرف عليه الذكاء فكان عميق الفهم ، صاحب حجة يقيم الدليل على خصومه من الفقهاء ... و أظهر شجاعة في ميادين القتال ، يعتبر الزعيم الديني

وصل عبد الله بن ياسين إلى بلاد لمثمين - موريتانيا حاليا - صحبة الأمير يحي بن إبراهيم الذي كان يحذره الأمل لأن يكون هذا القوم بداية تحول إلى الطريق المستقيم.

" لقي عبد الله بن ياسين كل ترحيب و حفاوة ، لكن واقع المثلثين هاله ، لِمَا وجدهم عليه من بعد عن الدين و الجهل ... فكان الرجل منهم يتزوج من النساء ما شاء..."².

" و من أعجب ما يرويه المؤرخون عن الجهل بتعاليم الإسلام ذلك أن ساد عندهم أن يخرج أحدهم ابنه و ابنته لرعي السوام ، فتأتي البنت حاملا من أخاها فلا ينكرون ذلك".

" فنهاهم عبد الله عن ذلك ، و كان يتدرج بهم في فهم الإسلام من البسيط إلى المعقد، فكان يفسر لهم القرآن و يروي لهم الحديث ... إلا أن هذا الحماس لم يدم ، فقد بدأ هؤلاء بمنأوة "عبد الله" و الطعن في آرائه ، و تزعم هذه الثورة فقيه يدعى الجوهر بن سكيم مع بعض الجداليين ، فعزلوه عن المشورة ، و قبضوا منه بيت مالهم" ، " وما كانت ثورتهم هذه إلا لأن بن ياسين كان مصلحا متشددا ، فقد حرّم عليهم ما يحلونه ، كالزواج بأكثر من أربعة ، و فرض عليهم الضريبة الشرعية فرفضوا"³.

ثانيا - مرحلة الرباط :

" رأى عبد الله بن ياسين أن يرحل إلى بلاد السودان، و لكن الأمير يحي تمسك به و أشار عليه بمكان بعيد ، حيث يمكنه اعتزال المشاغبيين ، و التعب فيه فوافقه ... خاصة أن هذا الرأي وجد هوى في نفسه الميلالة إلى حياة الرباط"⁴، فخرج عبد الله بن ياسين وأقام رباطا كالذي كان فيه مع بن وجاج.

أشار بن خلدون إلى موضع الرباط " على ربوة يحيط بها النيل من جهاتها ضحضاحا في الصيف و عمرا في الشتاء، فتعود جزرا منفصلة"⁵.

" فسر مؤرخون ما قصده ابن خلدون من النيل أنه نهر السنغال ، وأن الربوة أو الجزيرة في مصب نهر السنغال الأعلى"¹.

لدولة المرابطين واضع الأساس لقيامها توفي في احد معاركه مع أهل تامسنا، محمد علي الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ص 27-36 .

¹ السلاوي أحمد خالد الناصري، المصدر السابق ، ص 100.

² محمد محمود عبد الله بن بيه ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين محمد محمود بن عبد الله بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1997 ، ص 45.

³ جورج مارسيه، بلاد المغرب و علاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر : محمد عبد الصمد هيكيل، د ط ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د ت ، ص 272 .

⁴ عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (440 هـ - 515 هـ / 1038 م -

1121م) ، ط 1، دار الغرب الإسلامية ، الرباط ، 1988 ، م ، ص 69.

⁵ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ص 243.

" بعد أن اختار مكان الرباط كل من القائد و الفقيه، انظم إليهما بضعة نفر من لمتونة و جدالة ، و كانوا على قلتهم النواة التي كونت المجتمع الجديد، و كان المؤسسون تسعة و عاشرهم عبد الله بن ياسين، اثنان من لمتونة هما : يحي بن عمر² و أخوه أبو بكر بن عمر³ و سبعة من جدالة، و كان ذلك سنة (433 هـ / 1041م)"⁴.

" وضع عبد الله نظاما خاصا للقبول في الرباط ، يسير عليها الجميع ، و اعتمد رجال الرباط على أنفسهم في الحصول على كل ما يحتاجونه عن طريق صيد البر والبحر، و يعدون طعامهم بأنفسهم ... ولم تمض غير ثلاث أشهر حتى تسامع الناس بأخبار ابن ياسين و أخبار أهل الرباط، فتوافدوا عليه، فأخذ عبد الله يقرئهم القرآن و يفقههم في الدين ... حتى تمكن من قلوبهم ، كذلك أرسل عبد الله البعوث إلى القبائل لترغيب الناس في مذهب أهل الرباط حتى اجتمع له تلاميذ نحو ألف رجل من أشرف صنهاجة"⁵.

ثالثا - مرحلة الخروج من الرباط :

" لما كثر مريدُه (عبد الله بن ياسين) على هذا النحو ، رأى أن يخرج بدعوته إلى خارج الرباط، فبعد أن أعد أنصاره إعداداً خاصاً، و تأكد من استعدادهم لحمل مسؤولية الجهاد قام فيهم خطيبا ، فوعظهم قم دعاهم إلى جهاد من خالفهم من قبائلهم ، و دعوتهم للإسلام : >> يا معشر المرابطين : إنكم جمع كثير ، و أنتم وجوه قبائلكم و رؤساء عشائركم، و قد أصلحكم الله تعالى ... فوجب عليكم أن تشكروا نعمته و تأمروا بالمعروف و تنهوا عن المنكر و تجاهدوا في سبيل الله حق جهاد ... >> ، فقالوا : << أيها الشيخ المبارك مُرنا بما شئت تجدنا سامعين مطيعين ... >> ، فقال : " ... اخرجوا على بركة الله ، و اندروا قومكم و خوفوهم عقاب الله ، و ابلغوهم حجته، فإن تابوا و رجعوا إلى الحق ... فخلوا سبيلهم ، و إن أبوا من ذلك و تمادوا في غيهم ... استعنا بالله تعالى حتى يحكم الله بيننا..."⁶.

و المرجح أنه في هذه المرحلة أطلق على هؤلاء الملتزمين اسم المرابطين، فقد أطلق عليهم عبد الله بن ياسين هذا الاسم للزومهم رباطه، و هذا الاسم مأخوذ من الرباط أي الخلوة التي اتخذها عبد الله في جزيرة في نهر السنغال، هذا ما ذكره صاحب القرطاس ، أما بن عذارى

¹ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه ، ص 71- 73- 74.
² يحي بن عمر بن ت كلاكين اللمتوني (ت 447 هـ) : أمير لمتوني كان من أوائل من انضم إلى عبد الله بن ياسين، و كان من أهل الدين المتين ، و كان شديد الانقياد لعبد الله كثير الطاعة له فيما يأمره و ينهاه، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، ص 127.
³ أبو بكر بن عمر اللمتوني (ت 480 هـ) : أمير المرابطين بعد أخيه يحي بن عمر ، و لاه عبد الله بن ياسين في محرم 448 هـ ، و قلده أمر الحرب و الجهاد ... كان رجلا صالحا ورعا زاهدا في الحكم ، كن له الفضل في الكثير من فتوح المرابطين في المغرب ، السملالي العباس بن إبراهيم (قاضي مراكش)؟، الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، ط 2 ، ج 1، المطبعة الملكية، الرياض، 1993 ، ص 196.
⁴ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص 73.
⁵ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص 73-74.
⁶ ابن أبي زرع، النيس المطرب بروض القرطاس في أخذ أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، ص 79.

يرى أن تسمية المرابطين ترجع لموقعة استتبست فيها قبيلة لمتونة الصنهاجية ، فأطلق عليهم عبد الله اسم المرابطين لصبرهم وحسن بلائهم ورباطة جأشهم"¹.

كما أن اسم المرابطين مأخوذ من لفظ الرباط والذي يعني حراسة الحدود ، والتي كانت تقام (الربطة) في الأماكن التي يخشى فيها من هجمات العدو ، ثم تحول هذا اللفظ إلى ثغر أي مدينة حصينة.

" ذهب هؤلاء الدعاة المجاهدون - المرابطون - كل إلى أهله وعشيرته ن بعضهم وينذرهم ، فلم ينتبهوا عما هم فيه من ظلال، فأعلن عليهم عبد الله الجهاد وبدأ بقبيلة جدالة في (434 هـ-1042 م) فغزاهم في ثلاث آلف وهزمهم."²

" كان لهذا النصر صدى كبير بين القبائل في الصحراء، فسارعت بقية لمتونة إلى الدخول في دعوة عبد الله ، كما و سارعت قبائل مسوفة و لمطه إلى الانضمام للنظام الجديد، فقد تجاوز الأمر حدود الشخصية القبلية و أصبح دعوة دينية"³.

" و عاد عبد الله إلى تأمين مراكز القوى الذي حازه في الصحراء، وكان لقدرته الفائقة على التنظيم كقائد ملهم أن كون جيشا بلغ عدده ثلاثين ألفا يلتهبون حماسا دينيا ، فلم تشهد إفريقيا من قبل أو بعد قوة ذات عزم كهذه"⁴.

" واجه عبد الله بن ياسين عقب وفاة يحيى بن إبراهيم (400هـ/1048م)، أزمة سياسية كادت أن تعصف بوحدة المرابطين، ذلك أن الجداليين تمسكوا باحتكار السلطة بوصفهم الفئة التي أوت عبد الله بن ياسين و احتضنت دعوته، و لكن عبد الله لم يشأ أن ينساق وراء نزاعات قبلية ضيقة ، و إنما أراد أن يختار أصلح القوم و أقدرهم على تحمل عبء الجهاد فاختر يحيى بن عمر اللمتوني أميرا على المرابطين ، الذي أستطاع بسياسته و حزمه أن يحافظ على وحدتهم و عادت جدالة إلى ساحل المحيط الأطلسي لتتزعزع المعارضة ضد المرابطين، و بذلك انتقلت الزعامة السياسية و العسكرية من جدالة إلى لمتونة"⁵.

بعد استقرار الأمر " توجه المرابطون من الصحراء إلى سجلماسة و درعة في جيش عظيم، و استولوا على خمسين ألف ناقة، و صاحبها مسعود المغراوي، الذي أعد جيشا لمقابلة

¹ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، الديني ، الثقافي ن الاجتماعي ، ط1 ، ج4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 ، ص 79.

² عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 76.

³ البكري أبو عبيد الله (ت 487 هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك)، دط، مكتبة المثني ، بغداد ، دت، ص 166.

⁴ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 79.

⁵ محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط2، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2008 م، ص 481.

المرابطين ، فكان النصر للمرابطين، فغنموا من الأموال و السلاح والأنعام... وكان ذلك سنة (446 هـ - 1045م)¹.

في "سنة (447 هـ - 1055 م) استشهد يحي بن عمر أثناء القتال الذي نشب مع الغانيين الوثنيين ، وخلفه أخوه أبو بكر"².

" أخذ أبو بكر مع عبد الله بن ياسين بالتوسع شمالا نحو المغرب الأقصى ، تدفعهم جملة من الأسباب:

- **الدافع الديني** : نشر الإسلام في المغرب و الأندلس.
- **الدافع السياسي** : يتمثل في الصراع القديم بين صنهاجة و زناتة ، هذه الأخيرة التي أذلت الملتئمين طوال قرون ، و أجبرتهم على النزوح نحو الصحراء في الجنوب مستقوية بالخلافة الأموية في الأندلس، لكن شمل زناتة تفرق بعد زوال الخلافة ، في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الصنهاجيين باتحادهم ، و تطلعت للأخذ بالثأر القديم.
- **الدافع الاقتصادي** : يتمثل في رغبة المرابطين في السيطرة على طرق التجارة الشمالية ، و التمتع بأراضي المغرب الخصبة ، بعد أن تعرضت بلادهم إلى الجفاف ، كما أن الصحراء أصبحت تضيق بجموع الملتئمين الذين كانوا يتزايدون ، و بالتالي ضاقت بهم سبل الزرق " ، " فاستولوا و غزوا جزولة ، و فتحوا مدينة ماسة، و فتحوا جبال درن و بلاد نفيس".

كما و توجهوا لغزو برغواطة ، هذه الإمارة التي كانت لها وقائع مشهورة مع (البربر و حكام الأندلس من بني أمية و بني زيري و العامريين ...) ، ولم يتمكنوا منهم (كما وسبق لكلام) إلى أن " ظهور المرابطين في أوائل القرن الخامس عشر ميلادي، فسار عبد الله بن ياسين مع أبو بكر اللمتوني في جموع المرابطين إلى أرض برغواطة، و نشبت بينهم وقائع شديدة أصيب فيها عبد الله بن ياسين بجروح بالغة توفي على إثرها (451هـ-1059م)".

" تابع الأمير أبو بكر الجهاد الذي كان قد رسمه له الشيخ عبد الله بن ياسين، و كانت الصفة السياسية للزعيم أخذت تغلب على الصفة الدينية... فلما ثقل العبء على أبي بكر، اعتمد على بن عمه يوسف بن تاشفين³ فجعله على مقدمة الجيش الغازي لإقليم السوس"¹.

¹ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 80.

² ابن عذراي المراكشي (ت 716 هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح عبد الله محمد علي ، ط1، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2009م، ص 13.

³ يوسف بن تاشفين: (400-500هـ/1009-1106 م):"ابن إبراهيم بن تورفيت بن وا ترقطين بن منصور بن مصالته بن أمية بن و اتلمي بن تاملت الحميري من قبيلة لمتونة ، عرف بأمر المرابطين " ، (أحمد بن القاضي الكناسي) " ت960هـ/1020م " جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، د ط ، دار المنصور للطباعة ، الرباط، 1973م ص، 545" ، كان كثير العفو مقربا للعلماء، أسمرنا نحيفا ..حازما زاهدا في زينة الدنيا ، عادلا ورعا، مات في أوائل سنة

خلال هذه الفترة يكون قد ظهر في التاريخ ما يعرف بدويلة المرابطين و أرضها آنذاك (شمال السنغال ، و جنوب موريتانيا).

أنت أخبار وقوع الخلاف و الفتنة بين لمتونة و مسوفة ، فبعث الأمير أبو بكر لشيوخ القبيلتين يخبرهم بالفتنة و أنه سائر إليهم ، فاختاروا رجلا أستخلفه عليكم...

اختار الأمير أبو بكر ابن عمه يوسف بن تشفين ليحل محله في المغرب ، و قد أقره الشيخ لما عرف عنه من الفضل و الورع و سداد الرأي ، فطلق الأمير أبو بكر زوجته زينب النفزاوية و أوصى ابن عمه بزواجه منها لسداد رأيها².

"ارتحل الأمير أبو بكر (بنصف جيش المرابطين) إلى الصحراء ، و ذلك في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث و خمسين و أربع مائة ... فسكن أحواله و جمع جيوشا كثيرة و خرج إلى غزو بلاد السودان ، فجاهدهم حتى فتح بلادهم مسيرة ثلاث أشهر³".

في نفس الوقت كان المرابطون بزعامة يوسف بن تشفين يزدادون قوة في الشمال فانصرفوا إلى الغزوات ، و الذين ضاقت بهم أغمات⁴ ، ففكر يوسف بن تشفين في بناء حاضرة جديدة هي مراكش⁵ التي اختلفت المصادر عن المؤسس الحقيقي لها فابن زرع .

وبن خلدون ينسبونها " يوسف بن تشفين 1062م (454هـ)⁶ ، بينما صاحب الحلل الموشية ينسبها " ليحي بن عمر (1070 م 460هـ)⁷ ، على أن نأخذ بالرواية الأولى تماشيا مع الأحداث.

بعد أن فرغ الأمير أبو بكر من مهامه في الجنوب رجع إلى الشمال فنزل ب أغمات خارج المدينة سنة 464 هـ ، 1071 م⁸.

" التقى يوسف بن تشفين بأبي بكر بن عمر في نصف الطريق ، واجتمعا ما بين أغمات ومراكش على بعد تسعة أميال ، فسلم عليه راكبا و لك تكن هذه عادته ثم ترجلا ، وقد تعجب

خمس مئة ، وله بضع وثمانون سنة { الذهبي شمس الدين محمد بن عثمان ، (ت 745 هـ) سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط ، ط 1 ، ج 19 ، مؤسسة الرسالة ، د ب ، 1984 ، ص 253-254. }

¹ ابن عذارى المراكشي (ت 716 هـ) ، المصدر السابق ، المجلد 4 ، ص 18.

² عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 86.

³ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 86.

⁴ أغمات: شمال جبال درن ، حاضرة البلد قبل بنيان مراكش ، وهي من أقصى المغرب (أبو الفدى) ، وهي مكان أفيح طيب التراب ، كثير النبات والمياه يمينا وشمالا (الإدريسي) ، [إسماعيل العربي ، المدن المغربية ، ص 110.113].

⁵ مراكش: معناه بالبربرية " أسرع المشي " كانت قبل أن تختط مكان يقطع فيه اللصوص القوافل إذا انتهت القوافل إليه ، وقالوا مراكش ومعناه أسرع المشي (ياقوت الحموي) ، وهي مدينة بناها يوسف بن تشفين (470هـ) ، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة من أمواله ، وهي في وطاء الأرض ليس حولها شيء من جبل (الإدريسي) ، وتقع شمال أغمات (أبو الفدى) ، " إسماعيل العربي ، المرجع السابق ص 104.106.108".

⁶ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 86.

⁷ مجهول ، الحلل الموشية في ذكرى الأخبار المراكشية ، ط 1 ، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، د ت . ص 12.

⁸ ابن أبي زرع ، المصدر نفسه ، ص 89.

أبو بكر من ضخامة ملك بن تشفين ووفرة عساكره ، وقال : " يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها " قال " أستعين بها على من خالفني " فارتاب أبو فيه ومنه ، ونظر إلى ألف بعير موقورة قد أقبلت عليه فقال : " ما هذه الإبل " فقال : " أيها الأمير جئتك بكل ما معي من مال وثياب وشيء من الأدم والطعام لتستعين به على الصحراء " ، فعلم أبو بكر أن يوسف بن تشفين لن يتخلى له عن الأمر .¹

ولما كان " أبو بكر ورعا وتقيا وهب حياته للجهاد ، فقد توجه ليوسف بالنصح وتوفي العدل ، وإصلاح شؤون الرعية ... " وقال : " أي يوسف أنت أخي وابن عمي ولم أرى من يقوم بأمر المغرب غيرك.. " حضر شيوخ لمتونة وأعيان الدولة والكتاب والشهود والخاصة والعامة ، واشهد على نفسه بالتخلي له عن الأمر بالمغرب ، وعاد أبو بكر إلى أغمات استعدادا للرحيل إلى الصحراء لاستكمال جهاده في السودان.²

وكلفته سريعة فغن بن تشفين قد انزعج من عودة أبو بكر ، لما أدركه من مغادرته للحكم بعد أن استحل طعمه ، فأشارت عليه زوجته زينب النزراوية بطريقة الاستقبال تلك ، لما تعرفه عن أبي بكر من حب الزهد والبعد عن سفك الدماء .

رابعا - مرحلة التأسيس الفعلي :

بعد أن استقل ليوسف الحكم على المرابطين شرع في التأسيس الفعلي لدولته خاصة من جانبها العسكري والسياسي بتكثيف الغزوات وتنظيم هيكل الدولة ، فقام بن تشفين نحو المغرب الشمالي لينتزع من الزناتيين عام (462 هـ - 1069 م) وأعاد فاس وسبتة في نفس السنة ، ونظم فيها المساجد والفنادق وأصلح الأسواق ، وخرج من فاس (463 هـ) إلى بلاد ملوية ، واستولى عليها وعلى طنجة³.

بعد هذه الانتصارات الناجحة استدعى شيوخ وأمراء المغرب من زناتة ومصمودة ، وبايعوه على الإمارة فخرج بهم يطوف أقاليم المغرب ويحاسب الولاة وينشر العدل فهالته النفوس ، واقتنعت أنها أما رجل دولة عبقرى فذ.... وبعد رجوعه من الجولة التفقدية الإصلاحية ، واصل فتحاته إلى الشرق لمطاردته زناتة التي لجأت إلى تلمسان في (1080 م) ، ثم رجع بجيشه نحو وهران وتنس وجبال الونشريس ووادي الشلف حتى دخل مدينة الجزائر (1081 م) ، وبنى يوسف في مدينة الجزائر جامعا لا يزال إلى اليوم يعرف

¹ مجهول ، المصدر نفسه ، ص14.

² مجهول ، المصدر نفسه ، ص14 ، 15.

³ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص91.

بالجامع الكبير ... وتوقف عند حدود مملكة بجاية التي حكمها بنو حماد¹. وسبب توقفه هو وصوله استغاثات وشكاوي أهل وأمرء الأندلس.

" عاد إلى مراکش (475هـ - 1081م) وبذلك توحد المغرب الأقصى بعد جهاد استمر ثلاثين عاما وأصبحت دولة المرابطين في مرحلة التمكين الفعلية²."

بعد أن تكمن ليوسف بن تاشفين أمر المغرب ، ودانت له قبائلها وإماراتها استجاب لإغاثة أمرء الأندلس من المد الصليبي نحوها ، فعبر بجيوشه البحر نحو العدو الأندلسية التي ستكون ولاية مرابطية كما سيأتي ذكره.

أمام حالة التفكك التي عرفتها الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف ، و إبحاح إسبانيا النصرانية في إنهاكها و استنزاف قوتها ، و سقوط طليطلة سنة 1085 م ، اتجهت الأنظار إثر ذلك صوب المغرب مستجدة بالمرابطين ، حيث لبى أميرها يوسف بن تاشفين النداء ، و عبر بالجيوش المرابطية إلى الأندلس مجاهدا ضد النصارى.

¹ على محمد الصلابي ، دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، ط 1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة، مصر، 2003م، ص 69-70.

² على محمد الصلابي ، نفسه ص 70.

الفصل الأول

المرابطون في الأندلس

المبحث الأول : أوضاع الأندلس قبل مجيء المرابطين

أولا - الأوضاع السياسية:

ثانيا - الأوضاع الاجتماعية :

ثالثا - الأوضاع الثقافية و الفكرية:

المبحث الثاني : أسباب الفتح .

المبحث الثالث : الفتح المرابطي للأندلس

أولا - العبور الأول (479 هـ - 1086 م):

ثانيا - معركة الزلاقة الجمعة 12 رجب (479 هـ - 1086 م) :

ثالثا - الأندلس بعد الزلاقة:

المبحث الأول : أوضاع الأندلس قبل مجيء المرابطين

كانت بلاد الأندلس قد وصلت إلى ذروة القوة و التماسك خلال النصف الثاني من

القرن العاشر ميلادي (النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) ، في ظل حكم ملوك

عظماء أمثال عبد الرحمان الناصر ، الحكم المستنصر ، و الحاجب المنصور...، و لكن

سرعان ما فقدت هذه القوة، و ذلك التماسك ، و عمتهما الفوضى أوائل القرن الحادي عشر

ميلادي (أوائل القرن الخامس الهجري) ، و فسدت أوضاعها و حدثت بها حروب أهلية

طاحنة عصفت بوحدها، و ذلك على أنقاض الدولة الأموية المتهاوية ، و التي سقطت عام (1031 م / 422هـ) ، لذا يمكن حصر أوضاع الأندلس في ذلك الزمن على وجه العموم لا الخصوص في أربع جوانب:

أولا - الأوضاع السياسية:

- ملوك الطوائف¹:

" عرفت الأندلس خلال هذا العصر تقسيم سياسي لم يعرف له مثل فقد تمزقت وحدتها التي كانت تتمثل في الخلافة² إلي حوالي عشرين إمارة و التي عرفت في التاريخ بملوك الطوائف، و صار الحال إلى ما قال بن الخطيب:

حَتَّى إِذَا سَلَكَ الْخِلاَفَةَ انْتَثَرَتْ وَ ذَهَبَ الْعَيْنَ جَمِيعاً وَ الْأَثَرُ

قَامَ بِكُلِّ بَقْعَةٍ مَلِكٌ وَ صَاحَ فَوْقَ كُلِّ غِصْنٍ دِينٌ

و يصور لنا لسان الدين بن الخطيب ، حال ملوك الطوائف المزرية قائلا : " و ذهب أهل الأندلس في الانشقاق و الانشعاب و الافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار ، ليس لأحدهم في الخلافة إرث و لا في الإمارة مكتسب ، اقتطعوا الأقطار و قسموا المدائن الكبار...³، و تقاسموا ألقاب الخلافة فمنهم من تسمى بالمعتصم و بعضهم المأمون ، و آخر بالمستعين و المقتدر ، و المعتمد ...، إلي غير ذلك من الألقاب الخلفية، و هي ألقاب مملكة في غير موضعها"⁴.

و من أهم هذه الدويلات ... " إمارة بني عباد في اشبيلية ، و إمارة بني جوهر في قرطبة ، و بني الأفضس في بطليموس ، و بني ذي النون في طليطلة ، و بني زيري في غرناطة ، و بني صمادح في المرية ، و بني هود في سرقسطة ، و بنو عامر في بلنسية و مرسية ..."⁵.

¹ ملوك الطوائف : هم الأمراء و الملوك القادة الذين تقاسموا بلاد الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في قرطبة بداية القرن (11هـ / 1011م) ، وقد استمر زمن ملوك الطوائف حتى إزالة عروشهم على يد يوسف بن تاشفين سنة (484 هـ) ، ابن عذارى ، (ت 1041م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح :كولان و إلفي بروفسال ، ط 1 ، ج 3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 9 .

² عبد العلي بلامين ، مواقف المرابطين في دفع بغي السلاطين، جامعة سيدي محمد عبد الله ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ظهر المهرز ، فاس ، 2005م ، ص 28.

³ عبد العلي بلامين ، المرجع السابق ، ص 28.

⁴ المراكشي محي الدين أبي محمد الواحد بن أبي التميمي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، د ط ، طبع في مدينة لبدية ، 1881م ، ص 50.

⁵ أنظر الملحق رقم 1 : (الخريطة السياسية لملوك الطوائف).

أما أمراء هذه الدول فجعل الله بينهم من التحاسد و التنافس و الغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات و العشائر المتغايرات ، فلم تتصل لهم في الله يد و لا نشأ على التعاضد عزم¹، " فوجد العدو السبيل إلي الاستيلاء على ثغور المسلمين ، و انتهاز الفرصة بالتضريب بين ملوكها و إغراء بعضهم على بعض...، ثم تخريب بلاد لمسلمين و الاستيلاء على دويلاتها"².

ثانيا - الأوضاع الاجتماعية :

" ساد عهد ملوك الطوائف الترف ، فتنافسوا في بناء القصور و الحدائق ، فعكس الشعر الحياة الاجتماعية لهذا العصر ، عصر القصور و مجالسة الأنس بين الخمر و الجواري ، و في هذا العصر كان الفقهاء أكبر عضد لملوك الطوائف في تبرير طغيانهم و قهرهم، و أكبر سند في تزكية تصرفاتهم و ابتزازهم لأموال الرعية ، فقد كانوا يضعون تحت خدمة الظلم و الفساد فتاوى فقهية مؤيدة للظلم و الاستغلال"³.

كما ساد هذا المجتمع هجرات عنيفة داخل الأندلس و خارجها ، و هاجر الشعراء و العلماء و الصناع ...، " وقد تمكنت مجموعة من قبائل الجزائر و المغرب العربي من إنشاء مجموعة من الإمارات هناك مثل إمارة بني حمود جنوب الأندلس ما بين اشبيلية و قرطبة ، و إمارة بني حبوس الصنهاجية بقرطبة ، و بني يفرن في رندة، و بني برزال في قرمونة"⁴ ، و هذا نتيجة استتابة الأوضاع الأمنية ، و ضعف المراقبة ، و تراخي الحكام ...

" كما و ساد المجتمع الانحلال الخلقي ، و شاع شرب الخمر ، و قاسى الشعب الأندلسي هذه الفوضى الاجتماعية ، و انقلاب الأوضاع و توالي الحروب من المحن ، حتى انعكست على نفسيته القلقة - فعبر عنها بأشعاره، فكانت رثاء و أسف على عهد الأمن و الخلافة"⁵.

و تجدر الإشارة إلي أن المجتمع الأندلسي كان يتركب من عناصر عرقية متنوعة (عرب ، بربر ، صقالبة مسلمين ، نصارى)، تعايشت فيما بينها في ظل الدين الإسلامي ، إلا أن في هذا العصر سادت الفتنة و الغدر و المكائد ، فصاروا محاربين.

ثالثا - الأوضاع الثقافية و الفكرية:

¹ محمد محمود بن عبد الله بيه ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص 109 - 110.

² السلاوي احمد بن خالد الناصري، الاستفسار لأخبار دول المغرب الأقصى ، د ط، ج 1، د ب، د ت، ص 112.

³ محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، ط 1، دار الوعي ، الجزائر ، د ت ، ص 30.

⁴ يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر القديمة و الوسيطة) ، ط 2، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب، 2009 م، ص 182.

⁵ محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق ، ص 33.

لقد كان هذا الجانب نقيض للوضع السياسي و الاجتماعي المتردي " فقد تميز بالنضج و الازدهار ، حتى يحتار المؤرخ و الدارس إذ من الأمور المُسلم بها أن الثقافة لا تزدهر إلا في عهد الطمأنينة و الرخاء ، بينما في عصر ملوك الطوائف هو عهد الانحلال السياسي إلي جانب الحروب المتواصلة بين الحكام...، إلا أن معظمهم من أكابر الأدباء و الشعراء، و كانت قصورهم مجامع حقاً للعلوم و الفنون ، حتى حفل هذا العصر بعلماء أفذاذ و كتاب و شعراء ممتازين ، و تميزت كل إمارة بلون من ألوان العلوم ، فكانت اشبيلية عاصمة الأدب و الموسيقى ...، و الفلسفة، و التاريخ...، و نذكر من أعلامهم : أبو الوليد بن زيدون، ابن حزم الأندلسي ، الفقيه أبو الوليد الباجي صاحب سنن المنهاج و ترتيب الحجاج ... و آخرون"¹.

¹ محمد الأمين بلغيث، نفسه ، ص 34.

المبحث الثاني : أسباب الفتح:

حركة الاسترداد:¹

بلغت الذروة أو كادت في عهد فرنا ندو الأول (ملك ليون وقشتالة) "وبدأ الناس أجمع أن أيام المسلمين في شبه الجزيرة معدودات ، ولم يزل ثغر الأندلس يضعف ويقوى ، والفتنة بين أمراء الأندلس تسعر إلى أن كلب العدو على جمعهم ، و من أخذ الجزية ولم يفتع إلا بأخذ البلاد"².

توفي فرنا ندو الأول (1065 م) ، وتفرق شمل ملكه بعد أن قمة على أولاده (كان نصيب ألفونسو³ ليون ، و شقيقه سانشو وقشتالة ، و غاريسا جليقية) ، والذين تقاتلوا فيما بينهم حتى انفرد ألفونسو أخيرة بحكم ليون وقشتالة ، وقويت شوكة واتجه إلى ممالك الطوائف للإغارة عليهم ليبدأ حركة الاسترداد ... بدعم الكنيسة الرومانية ، حيث انضوت تحتها الكنيسة الإسبانية⁴ ، وقد بدأ ألفونسو بمملكة طليطلة أكبر الإمارات و أضعفها ، والتي كان يحكمها بني ذي النون ، وكانت طليطلة واسعة تمتد من حوض نهر تاجه إلى مشارف الوادي الكبير (كانت وحدها تمثل ربع مساحة الأندلس) ، يحكمها أميرها الملقب بالمأمون ، وكان في غاية الغباء وقصر النظر وضعف الإيمان ، وقد اشترى سلامته بإتاوة كان يدفعها الملك وقشتالة ... وكان المأمون قد شاخ وركبه الأمراض ، ولم يكن له وريث إلا حفيده قليل الذكاء ، وما هي إلا قليل حتى دخلت قوات قشتالة و ليون إلى طليطلة ، واستولوا عليها دون أن يرفع للدفاع عنها سيف واحد⁵.

ومن هنا فقد تحولت قشتالة وليون و طليطلة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة الأيبيرية ، ولم يتوقف ألفونسو السادس "بل انحدر بقواته إلى الجنوب ، واستولى على معظم بلاد الواد يانية.

استدعاء المرابطين للأندلس :

1 حركة الاسترداد الإسبانية Reconquis ta : سميت كذلك لأنها كانت تهدف إلى استرداد الأندلس من المسلمين ، وكان واضع خططها الملك سانشو (1000 م / 1035 م) ، فوحد الدويلات النصرانية عن طريق المصاهرة ، وقد قويت هذه الحركة مع ابنه فرنا ندو الأول (ت 1065 م) ، الذي استرجع أراضي كثيرة وتعثرت عند موته ، واستكملها ابنه ألفونسو السادس والذي هدد الوجود الإسلامي بالزوال في الأندلس ، شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م ، تعريب محمد مزالي / بشير بن سلامة ، د ط ، ج 2 ، مؤسسة تاولت الثقافية ، دب ، 2011 م ، ص 111 .

² ابن عذارى المراكشي (ت712هـ) ، المصدر السابق ، ص 239 .

³ : ألفونسو السادس : يقال له الأذفونش في بعض المصادر حكم بين (1065 م - 1109 م) ، عاصر ملوك الطوائف وبداية عصر المرابطين ، واستطاع أن يدفع حركة الاسترداد إلى الأمام باحتلاله طليطلة (1085 م / 478 هـ) ، محمد محمود عبد الله بيه ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، ص 112 .

⁴ حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين - صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى - ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت ، ص 252 .

⁵ حسن مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 194 ، 195 .

بعد الدور الكبير الذي قام به العلماء من تحريض أهل الأندلس وتحريض أمراء الطوائف على الدفاع عن الأندلس، وبعد أن أوضحوا لهم نتيجة سياستهم الخاطئة التي ساعدت ملوك النصارى وأمراءهم على إسقاط المدن الأندلسية واحدة تلو الأخرى، تيقظت عقول هؤلاء الأمراء، وبدؤوا يفكرون بجدية بضرورة التصدي لهذا الوضع السيئ الذي وصلت إليه الأندلس، فما كان منهم إلا أن فكروا بالاستعانة بأحد يساعدهم على التصدي للنصارى، فوقع اختيارهم على حكام المغرب الذين ذاع صيتهم بالشجاعة والقوة.

وبعد سقوط طليطلة أفاق ملوك الطوائف من غفلتهم، وأدركوا مدى خطورة الموقف، وأدركوا أنهم يسيرون في طريق الضلال، حيث رأوا أن الوضع خطير للغاية، خاصة بعد تحول مملكة قشتالة وليون بعد استيلاء ألفونسو عليها إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة، وأصبح حجمها يعادل ثلاث مرات حجمها الأول، ودخلت قواتها قورية¹ والأشبونة وشنترين²، ثم بدأ ألفونسو يستعد للاستيلاء على بطليموس إشبيلية، ولم يعد يقتنع بالإتاوات التي كان يؤديها أمراؤها إليه، ونتيجة لهذه الظروف اضطر ملوك الطوائف إلى طلب النجدة من حكام المغرب، رغم أنهم كانوا غير مقتنعين بذلك إلا أن رعاياهم أجبروهم على الاستعانة بهم ونجدة الأندلس³.

ولقد بدأت استغاثات أهل الأندلس تصل إلى حكام المغرب⁴. ووصلت هذه الاستغاثات إلى يوسف بن تاشفين، حيث بدأت الرسائل تتوافد من ملوك الطوائف إلى يوسف بن تاشفين، فقد كانت تحتوي على عبارات تحض على الجهاد، وتطالبه بالعون والمساعدة، من أجل التصدي للخطر الذي أصبح يهدد الوجود الإسلامي في الأندلس، خاصة بعد سقوط طليطلة بيد ألفونسو السادس، كما أن ملوك النصارى وأمراؤهم كانوا يهينون المسلمين، ويهددونهم بأنهم سوف يطردونهم من الأندلس⁵.

يقول المقري: (وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء، ناشدين بالله والإسلام، مستنجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته، فيسمع إليهم ويصغي لقولهم وترق نفسه لهم⁶).

من بين المراسلات التي وصلت إلى يوسف بن تاشفين، ما كتبه أبو عبد الله بن أيمن¹ على لسان المتوكل بن الأفضس، افتتح ابن أيمن رسالته بمدح يوسف بن تاشفين، وذكر

¹ هي مدينة أندلسية قريبة من ماردة، لها سور منيع، وهي مدينة واسعة الفناء، وهي من أحسن المعامل وأحسن المنازل، تشتهر بزراعة العنب والتين، الحميري، محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص485.

² هي مدينة أندلسية، تقع على جبل عالي جدا، لها سور عظيم، ولها بساتين كثيرة وفواكه، وفيها نهر عظيم يسقي الزرع وهي من أجمل بقاع الأرض، الحميري، محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص346.

³ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص195، لأشتر، صالح، معارك حربية فاصلة، ص13.

⁴ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، م1، ص258.

⁵ القيسي، فايز، أدب الرسائل في الأندلس، ص182.

⁶ المقري التلمساني أحمد محمد (ت 1041 م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب، تح سرحة ميم قاسم طويل، يوسف علي طويل، ط1، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص359، 4/360.

فضائله، وغيرته على الدين، وهو بذلك يحرك عزمته وقوته، فقال : (لما كان نور الهدى أيدك الله، دليلك، وسبيل الخير سبيلك، ووضحت في الصباح معالمك، ووقفت على الجهاد عزائمك، وصح العلم بأنك لدعوة الإسلام أعز ناصر، وعلى غزو الشرك أقدر قادر، وجب أن تدعى لما أعضل من الداء، وستغاث لما أحاط بالجزيرة من البلاء² ...)

المبحث الثالث : الفتح المرابطي للأندلس .

أولا - العبور الأول (479 هـ - 1086 م):

" في حدود سنة (475 هـ / 1082 م) وصل يوسف بن تاشفين إلي ذروة قوته في المغرب، أي تمكن من بناء هذه الدولة الكبيرة خلال اثنتي عشر سنة بالعمل الدؤوب ، في

¹ هو أبو عبد الله محمد بن أيمن ، كان عالما في النظم والنثر، اشتهر بحمله للأقلام، وكان وزيرا للمتوكل ، ابن بسام علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 2/652.

² ابن بسام، علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 2/ 654. ، القيسي، فايز، أدب الرسائل في الأندلس، ص 182، 183

حين كان أمراء المسلمين قد وصلوا إلي درجة من الاضمحلال جعلت مصير الجزيرة في الميزان¹.

هذا ما اضطر الكثير من أهل الأندلس خاص " الفقهاء و العلماء للتر حال من الأندلس إلي المغرب معتصمين بالمرابطين نجاة بأنفسهم و دينهم ، ويروي المؤرخون أن هؤلاء الفقهاء و العلماء كانوا يروون لشيوخ المرابطين قصصا دامية و حوادث مفجعة يهتز لها كيان كل مسلم ، و كان هؤلاء الفقهاء ... في لقائهم مع بن تاشفين يجهشون بالبكاء لما أصاب بلادهم من بؤس و شقاء² و هو ما دفع بن تاشفين للقبول بالتدخل في الأندلس دون تردد فيما سيأتي:

وتؤكد المراجع على دور العلماء و الفقهاء في بعث فكرة الاستتجاد بالمرابطين بعد أن شاع لهم ذكر بن تاشفين و دولته في عدوة المغرب ، " حيث سعى هؤلاء العلماء المخلصون لقضية وطنهم إلى إيجاد نوع من الوحدة بين قوى الإسلام المتنافرة ، للوقوف في وجه الفرنجة ، خصوصا بعد سقوط طليطلة ، فعقدوا مؤتمر في اشبيلية ثم في قرطبة تذكروا فيه أحوال البلاد و ما منيت به من ضعف و تخاذل ، و عرضوا لما كان من عجز الإمارات الإسلامية عن الإتحاد و التعاضد ، و رأوا أنه ليس أحسن من الاعتصام بالمرابطين ، و من هؤلاء الأئمة أبو الوليد الباجي الذي طاف بملوك الأندلس يؤلف قلوبهم على نصر الإسلام ..."³.

و كانت هذه الفكرة قد تبادلت إلى أذهان ملوك الطوائف ، و على رأسهم المعتمد بن عباد ، و الذي كان و رغم قوته على رأس أقوى إمارات الأندلس (اشبيلية) يدفع الجزية لألفونسو.

" سنة (475 هـ / 1082 م) أرسل الملك القشتالي سفارة إلى المعتمد بن عباد برئاسة وزيره اليهودي ابن شاليب ليقبض أموال الجزية ، و يبدووا أنه كانت للسفارة أهداف أخرى ، إذ طلب أعضاؤها من المعتمد السماح لزوجة ألفونسو السادس أن تلد في مسجد قرطبة وفقا لإشارة القساوسة و الأساقفة ، كما طلبوا أن تنزل الزوجة في قصر الزهراء وفقا لإشارة الأطباء ، و أشط رئيس لبعثة في مطالبه ، كما في أسلوبه المماوء بالتهديد ، و انتهى الأمر بقتله و اعتقال بقية أعضاء السفارة بأمر من المعتمد⁴، فلما بلغ ذلك الأذفوننش أقسم بأيمان مغلطة أن لا يرفع يده عنه و أنه يحشد من الروم عدد شعر رأسه ...، فكان ذلك ، و خرج

¹ حسن مؤنس ، المرجع السابق ، ص 192.

² المقري لتلمساني أحمد محمد (ت 1041 م) ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح : سرحة ميم فاسم طويل ، يوسف علي طويل ، ط 1 ، ج 6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1995 م ، ص 264 .

³ حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 266.

⁴ محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2008 م ، ص 483.

الأذفونش في جيش لا يحصى كثرة¹ ، ليفسد في الشرق فسادا كبيرا ، وضرب حصارا على اشبيلية ، " و يبدو أن الحصار قد طال ، فكتب إلى المعتمد : >> كثر بطول مقامي في مجلسي الذباب ، و اشتد علي الحر ، فألقني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي و أطرد الذباب عني << ، فأجابه المعتمد : >> قرأت كتابك و فهمت خيلاءك و إعجابك ، و سأنظر لك من مراوح من الجلود اللطية² في أيادي الجيوش المرابطية تروح منك و لا تروح عليك إن شاء الله << ، و لما ترجم له توقيع ابن عباد أطرق من لم يخطر له بذلك بال³.

غير أن المراجع تجتمع على أن سقوط طليطلة قبل هذا كان السبب وراء استنجاد الأندلسيين بالمرابطين ، حيث أثر سقوطها و هي أكبر الإمارات الإسلامية ، ليستفيق ملوك الطرائف من غفلتهم ، مدركين أن مصيرهم كله لآلى جوارها ما لم يستعينوا بالقوة الإسلامية ضد قوى النصرارى.

"ولما ضاق بالمعتمد بن عباد أمر الأذفونش ، فشا في الناس عزمه على استنفار البربر لمجاهدة العدو ، فلما علم بذلك أقرانه من ملوك الطوائف تباحثوا و تشاوروا للأمر فمنهم من كاتبه ، و منهم من شافهه ، قائلين أن الملك عقيم و السيفان لا يجتمعان في غمد واحد (توجسوا خيفة من مشروع ابن عباد و نصحوه بمدارة ألفونسو السادس) ، فتجادلوا حتى قام المعتمد و قال خطبته: " و الله لا يسمع عني أبدا أني أعدت الأندلس دار كفر ، و لا تركتها للمسيحيين ، فتقوم علي اللعنة في منابر الإسلام مثلما قامت على غيري ، تالله أنني أوتر أن أرى الجمال لسليمان مراكش على أن أغدوا تابعا لملك النصرارى ، وأن أودي له الجزية ، و الله لأن أرى الإبل في المغرب خير لي من أرى الخنازير في أوروبا"⁴.

فيبادر ابن عباد و أرسل سفارة إلى المغرب، و قد ضم الوفد الذي جاء إلى يوسف لطلب النجدة كل من قاضي قرطبة ووزير المعتمد بن عباد أبي بكر بن زيدون، وقاضي غرناطة ، وقاضي بطليموس "5/ محمولين " برسالة بخط يده - ابن عباد - ورد فيها بعد الصلاة على النبي و الثناء على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ... فإننا نحن العرب في هذا الأندلس قد تلفت قبائلنا و تفرق جمعنا، و تغيرت أنسابنا بقطع المادة عنا من صنيعنا فصرنا فيها شعوبا لا قبائل ... فقل نصرنا و كثر شامتنا و تولى علينا هذا المجرم اللعين الأذفونش ، و أناخ

¹ مجهول ، الحلل الموشية في ذكرى الأخبار المراكشية ، ص 26.
² الجلود اللطية (الدرق اللطية) : أكثر أسلحة بلاد المغرب شهرة ، تعد من عوامل قوة جيوش المنطقة خاصة خلال فترة المرابطين و الموحدين ، عبارة عن دروع خفيفة الوزن ، مقاومة لضربات السيوف و الرماح ، بيضاوية الشكل ، تصنع من جلد حيوان اللط (حسب ياقوت الحموي هو حيوان من جنس الضياء إلا أنه أعظم خلقا ، أبيض اللون ، يشبه الغزال لكنه أغلظ منه) محكمة الدباغة ، موسى هواري ، الدرق اللطية - دراسة علمية ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة ، 09-02-2020م ، 14:46 ، www.wahlalhdeth.com.
³ محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 483.
⁴ شكيب أرسلان ، خلاصة تاريخ الأندلس، د ط، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م، ص 38-39.
⁵ يحي عزيز ، ، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر القديمة و الوسيطة) ، ط 2، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب، 2009 م، ص 184.

علينا ب طليطلة ووطنها بقدمه ، و أسر المسلمين و أخذ البلاد والقلاع و الحصون ...، و قد ساءت الأحوال و انقطعت الآمال ، و أنت أيديك الله سيد حمير ملكها و أميرها، نزعت بهمتي إليك و استنصرت بالله و بك و استعثيت بحرمك لتجوز لجهاد هذا العدو الكافر و تحيون شريعة الإسلام"¹.

" أطلع يوسف بن تاشفين أركان حربه و وزرائه و الفقهاء ...، على مضمون الرسالة و المباحثات التي جرت مع أعضاء البعثة الأندلسية ، و كان هؤلاء متحمسين لدخول الأندلس و الجهاد ضد النصارى ، فوافقوا على طلب الاستغاثة و عدها واجب على كل مسلم"²، حيث رد يوسف بن تاشفين على رسالة المعتمد بن عباد بقوله: " بسم الله الرحمان الرحيم، من يوسف بن تاشفين ، سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، تحية من سالمكم و سلم عليكم ، و إنكم مما في أيديكم من الملك في أوسع إباحة مخصوصين، منا بأكرم إيثار و سماحة فاستديموا و فاءنا بوفائكم ، و استصلحوا إخواننا بإصلاح إخوانكم، والله ولي التوفيق لنا و لكم ، والسلام"³.

" ولما كان يوسف قد أبدى أنه لا يستطيع العبور إلى إسبانيا إلا إذا أعطي له حصن الجزيرة الخضراء⁴، فقد ارتضى أمير اشبيلية هذه التضحية بالرغم من اعتراض ولده الرشيد ، و أرسل المعتمد إلى يوسف ينبئه بهذا القول ثم أرسل إلى ولده يزيد الرضى بالله و إلي الجزيرة يأمره بأن يسلم المدينة إلى المرابطين"⁵.

" انتقل بن تاشفين إلى سبتة ، و جمع قوات كبيرة عبر بها المضيق في ضحى يوم الخميس 30 جوان 1086م (ربيع الأول 479 هـ)"⁶.

" أمر يوسف بعبور الجمال ، فعبر منها ما أغص الجزيرة و ارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ، و لم يكن أهل الجزيرة قد رأوا جمالا قط ، و لا خيلهم ، فصارت الخيل تجمح من رؤية الجمال و من رغاؤها ، و كان ليوسف بن تاشفين في عبور الجمال رأي مصيب ، فكان يحدق بها عسكريه عند الحرب ، و كان خيل الإفرنج تجمح منها"⁷.

بعد أن نزل بن تاشفين في الجزيرة الخضراء ' اتجه صوب اشبيلية بقيادة أبي سليمان داود بن عائشة ، و انضمت إليه قوات المعتمد بن عباد و المتوكل بن الأفطس و بن صماح

¹ مجهول ، المصدر السابق ، ص 29.

² محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص 485.

³ المقرئ لتلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ص 125.

⁴ الجزيرة الخضراء : جزيرة تقع جنوب الأندلس (إسبانيا) ، تطل على مضيق جبل طارق ، قريبة من عدوة المغرب.

⁵ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، تر : محمد عبد الله عنان، د ط، ج 1، الهيئة العامة لشؤون

المطابع الأميوية ، القاهرة ، 2014 م ، ص 80.

⁶ يحي بوعزيز /، المرجع السابق ، ص 184.

⁷ شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص 30.

صاحب المرية ، و صاحب غرناطة ، و بني عزوز ، فلم يجد بن تاشفين بدأ من جعل القوات معسكرين ، معسكر الأندلسيين في ناحية ، و الصحراويين في ناحية ، حتى لا يختلط المعسكران " 1 ، و بدأ للناس كأن المعجزات التي طالما انتظروها قد تحققت ، فاجتمع أهل الأندلس بعد تفرق.

ثانيا - معركة الزلاقة الجمعة 12 رجب (479 هـ - 1086 م) :

● الاستعداد للمعركة:

تحركت جيوش المسلمين نحو بطليموس بقيادة ابن تاشفين ، حتى وصلوا موقعا يسمى سهل الزلاقة ، و هو سهل تتخلله أشجار ، " و في الروايات النصرانية يسمى سكر الياس sacrelas " 2 ، و كان ألفونسو قد توجه لمحاصرة سرقسطة ، و يرميها بالحملة تلو الأخرى و هي تدافع عن نفسها يائسة ، فلما عرف بمجئ المرابطين و زحفهم إليه مع القوات الأندلسية ، خاف على طليطلة و الممتلكات الجنوبية ، و ارتد إلى طليطلة و حشد العساكر من قشتالة و جليقة ، و النجدات من ولايات أخرى كفرنسا و إيطاليا " 3 .

و قد اختلفت المصادر في تقدير عدد الجيوش التي بلغها مقاتلو النصارى " فيقدره ابن الأثير بخمسين ألف مقاتل ، أما ابن خلكان فجعله أربعين ألف ، و منهم من بالغ و جعله ثمانين ألف ... " 4 ، و لكنها تجتمع جميعا على أن عدد المسلمين كان أقل من عدد النصارى . و جاءت الأنباء للجيش الإسلامي " أن ألفونسو زحف بقواته إلى بطليموس ، فنشط القواد المسلمين لترتيب صفوفهم و معسكراتهم " 5 .

"أبث الجيشان كل منهما اتجاه الآخر ، لا يفصلهما سوى النهر (نهر حجير) ، و الرسل تتجاوب بينهما لثلاث أيام ، فكتب ابن تاشفين إلى الأذفونش يدعوه إلى إحدى الثلاث : الإسلام ، أو الجزية ، أو السيف ، كما هي السنة ، فامتأ الأذفونش غيضا ، و كتب له : " بل نلتقي في الحرب " 6 ، ثم اتبعه ابن تاشفين برسالة : " ... وقد بلغنا يا أذفونش أنك نحوت على الاجتماع بك ، و تمنيت أن تكون لك فلك تعبر بها البحر عليها إلينا ، فقد أجزناها إليك ، و جمع الله في هذه الفرصة بيننا و بينك ، و سترى عاقبة ادعائك ، و ما ادعاء الكافرين إلا في ضلال " 7 .

1 حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 269 .

2 شوقي أبو خليل ، الزلاقة ، ط 2 ، دار الفكر المعاصر ، سورية ، دمشق ، 1980 م ، ص 43 .

3 بطرس البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، د ط ، مؤسسة الهداوي ، مصر ، د ت ، ص 19 .

4 بطرس البستاني ، المرجع السابق ، ص 19 .

5 بطرس البستاني ، المرجع نفسه ، ص 20 .

6 شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص 40 .

7 مجهول ، الحلل الموشية في ذكرى الأخبار المراكشية ، ص 35 .

" ولم يشأ ألفونسو أن يباشر القتال قبل أن يلجأ إلى بعض خدعه ، فبات ليلته ساكنا لا يتحرك ، و المسلمون يتحسسون المعركة ناشبة حتما غداة الخميس ، فهبوا في الصباح يسعون لخوضها ، و إذا برسول من ألفونسو يحمل كتابا لـ ابن تاشفين : >> غداة يوم الجمعة وهو عيدكم والأحد عيدنا، فليكن لقائنا بينهما يوم السبت<<، فاستحسن ابن تاشفين الرأي و اعتبره عدلا فوافق، و لا يعلم أن نية ألفونسو تعطيل أهبة المسلمين ليأخذ بالجمعة غدرا، لكن ابن عباد كان يعلم مكائد عدوه و ذاق سموه ، و أرسل عيونه ليلا يتحسسون حركات الأسبان، فأخبروه أنهم سمعوا اضطراب الأسلحة"¹.

خطة ابن تاشفين:

" جعل ابن عباد وجيشه في قلب المقدمة ، و المتوكل ابن الأفطس في اليمين ، و أهل الأندلس في اليسرة ، و باقي الأندلسيين في الساقة ، بينما يتوزع المرابطون كمائن ستفاجئ العدو بعد اصطدامه بالجيش الأندلسي ، و تمنع الأندلسيين من التراجع و الفرار"²، لذلك اختار سهل الزلاقة لما فيه من أشجار ستعين على الكمين ، كما استعمل الطبول و الجمل لجعل الجو رهيب ، و لبعث الفرع في جيش ألفونسو.

خطة ألفونسو:

" لم تكن أقل إحكاما من الجيش الإسلامي ، فقد قسم ألفونسو جيشه إلى قسمين ، الأول بقيادة غارسيا ، و خصصه لهجوم المعتمد ، و الثاني جناح ألفونسو و سانشو كقوة مفاجأة"³.

أحداث المعركة:

زحفت قوات النصارى بجيشها الأول نحو معسكر الأندلسيين ، "و كان ذلك يوم 12 رجب 479 هـ / 23 أكتوبر 1086م"⁴ ، " ما أثار الرعب في قلوبهم ، فلم يصمدوا أمام ضغط القتال ولاذوا بالفرار نحو أسوار بطليموس ، في حين صمد بن عباد و داود بن عائشة، و أيقن الملك النصراني بلوغ النصر حينما رأى مقاومة ابن عباد تضعف، و حركة الفرار تتسع، ظننا أن هذه القوات كل حشده ، تاركا معسكره مكشوفاً دون حماية"⁵ ، حتى بعث ابن عباد إلى ابن تاشفين يخبره بما يجري (حيث كان لابن تاشفين معسكرا بعيدا عن ابن عباد) فركب مع عسكره ، و أقحم به محل الطاغية و أضرمها نارا، و ضرب الطبول فاهتزت لها الأرض، و تجاوبت الأفاق ، و اشتدت الكرة تطحن رؤوس الأذفونش و مشاهير أبطاله..."⁶

¹ بطرس البستاني ، نفسه ، ص 20-21.

² شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص 48.

³ شوقي أبو خليل، نفسه ، ص 48.

⁴ شوقي أبو خليل، المرجع نفسه ، ص 54.

⁵ محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 489.

⁶ مجهول ، المصدر السابق ، ص 42.

، " فارتدت جيوش النصارى عن ملاحقه المسلمين الفارين لمعسكرهم ، لكن ابن تاشفين لم يمنحهم الفرصة ، و انقض على جموعهم، دام القتال بضع ساعات ، و سقط آلاف القتلى و هزم ألفونسو السادس" ¹ ، الذي لحقه غلام أسود بخنجر يدعو البرابرة بالأطالس قطع جزء من درعه و طعنه في فخذه ... لكنه فرّ ذليلاً إلى ربوة اعتصم بها ...، إلى أن جن الليل فروا ، و أصبحوا يوم السبت فلم يوجد لهم أثر" ² ، وكانوا قرابة " ألفونسو و خمسمائة من فرسانه" ³.

ثالثاً - الأندلس بعد الزلافة:

سجل انتصار المسلمين في يوم الزلافة أعظم معارك العرب في الإسلام ، و اعتبر موازي ليوم اليرموك و القادسية ، " و ذاعت أنباء النصر في سائر جنبات الأندلس ، و ذيرت إلى سائر القواعد الأندلسية، و كتب يوسف ابن تاشفين بأنباء الواقعة إلى بلاد العدو ...، و عم الفرخ و البشرى سائر الناس ، فأخرجوا الصدقات و أعتقوا الرقاب" ⁴، " و قيل أن يوسف ابن تاشفين اتخذ لقب أمير المؤمنين عقب نصر الزلافة" ⁵ ، و قيل أنه اتخذ اللقب قبلاً.

" ولكن الأمير و جيش الأندلس لم يحاولوا استغلال نصرهم بمطاردة العدو و الزحف إلى أراضي قشتالة ، و استرداد طليطلة التي كانت معقل الفتنة، ولو بذلوا محاولة لكلت بالنجاح و لو قضت على النصارى" ⁶.

"كما رفع هذا الانتصار معنويات أهل الأندلس خصوصاً بعد إنقاذ سرقسطة من السقوط، إلا أنه في المقابل سقطت هيبة ملوك الطوائف أمام رعاياهم ، خصوصاً أنهم هزموا في بدا المعركة لولا المرابطين ، و منه فإن موقعة الزلافة مهدت لإسقاط دول الطوائف فيما بعد ، كما أنها أتت بالإيجاب على ابن تاشفين ، بانصياع قبائل المغرب التي كانت مترددة في ولائها" ⁷.

و بينما هم يعيشون فرحة الانتصار " اتصل بأمر المؤمنين يوسف ابن تاشفين في ذلك اليوم وفاة ولده أبي بكر و كان قد تركه مريضاً ب سبته، و كان قد استخلفه على أمر

¹ محمد سهيل طقوش المرجع السابق، ص 489.

² مجهول ، المصدر السابق ، ص 43.

³ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخذ أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، ص 96.

⁴ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس - عصر المرابطين و الموحدين - ط 2 ، مطبعة المدني ، القاهرة، مصر ، 1990م، ص 328.

⁵ ابن أبي زرع أبي الحسن علي بن عبد الله، المصدر نفسه ، ص 328.

⁶ محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه ، ص 328 .

⁷ علي محمد الصلابي ، دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، 2009 م، ص 109-110.

المرابطين في المغرب ، فاعتم لذلك و انصرف راجعا إلى العدو ، لولا ذلك لما رجع ، فجاوز إلى العدو ، و دخل مراكش و أقام بها سنة ثمانين و أربعمئة¹.

على أن المصادر تختلف عن سبب عودة ابن تاشفين للمغرب ، حيث ترجع ربما إلى :

- وفاة ابنه الأمير أبي بكر الذي استخلفه على سبته.

- اضطراب الحدود الشرقية بسبب تحالف بني حماد مع عرب بني هلال ، و حالوا غزوا المناطق الحدودية التابعة للمرابطين.

- رأى أن قوته لا تستطيع أن تسيطر على كل الأندلس لاتساع أراضيها.

- خشى من إبراهيم ابن أبي بكر بن عمر الذي زعم أن له الحق الشرعي في استخلاف والده².

و مهما كان السبب فإن الأمير جاوز إلى بلاد المغرب " ترك قائده سيرين بن أبي بكر اللمتوني³ بأرض الأندلس ، و خلف معه جيش يرسم غزو الإفرنج، فاستراح سيرين بن أبي بكر أياما قلائل ، ثم دخل بلاد الأذفونش و شن الغارات فنهب و قتل و سبأ ، و فتح الحصون ..."⁴

" كما وجه المعتمد بن عباد ضربات موفقة إلى عدة مدن حول طليطلة ثم اتجه نحو أراضي مرسية، حيث استقرت جموع فرسان النصارى في أحد الحصون القريبة التي تشن غاراتها على مدن المسلمين و خاصة مدينة المرية، إلا أن المعتمد انهزم ...، فلم يمض عام واحد على هزيمة ألفونسو حتى عاد إلى نشاطه و حشد جيشه، و نقل مقر العمليات على شرق الأندلس الذي خيمت عليه الفرقة السياسية"⁵.

" حيث عاد ملوك الطوائف إلى سيرتهم الأولى من التنازع و الاتصال بالعدو، و ذهب وصية يوسف بن تاشفين لهم أدراج الرياح ، فقد تنازع : المعتمد مع عبد العزيز بن رشيق صاحب مرسية حول ملكية هذه المدينة ، و كانت بانسية خاضعة بصورة غير مباشرة

¹ ابن أبي زرع أبي الحسن علي بن عبد الله، المصدر السابق ، ص 98.

² علي محمد الصلابي ، المرجع نفسه، ص 110-111.

³ سيرين بن أبي بكر اللمتوني(ت 507 هـ): ابن أخ يوسف بن تاشفين ، و أحد قواده و أعظم رجال دولته، و هو الذي اتنزل ملوك الطوائف عن عروشهم ، و كانت له مقامات صدق في الجهاد بالأندلس ، العباس بن إبراهيم ، الأعلام ، ص 162 .

⁴ السلاوي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ص 119.

⁵ علي محمد الصلابي، المرجع نفسه ، ص 118.

لحكم النصارى "1...، كما والتمس كل من ابن الأفطس و عبد الله بن بلكين خطب ود ألفونسو و مواعده.

هكذا بدأت منطقة شرق الأندلس بعد الزلافة مباشرة ، و كانت على حافة السقوط في أيادي النصارى، فارتفعت أصوات الاستغاثة من جديد تستنجد بيوسف بن تاشفين ، و بهذا و على هذا المنوال سيتعدد عبور " ابن تاشفين " إلى الأندلس.

1 محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 495.

الفصل الثاني

مراحل الفتح و نتائجه

المبحث الأول : مراحل عبور المرابطين للأندلس

أولا - العبور الثاني (481 هـ - 1088 م):

ثانيا - العبور الثالث (483هـ- 1090م):

ثالثا - العبور الرابع (496 هـ - 1103م):

المبحث الثاني : جهاد المرابطين في الأندلس ومعاركهم.

المبحث الثالث : نتائج الفتح.

المبحث الرابع: أوضاع الأندلس أواخر عهد المرابطين .

أولا : أوضاع الأندلس في عهد آخر ملوك المرابطين.

ثانيا : أسباب سقوط دولة المرابطين.

المبحث الأول : مراحل عبور المرابطين للأندلس

بعد معركة الزلاقة ، تعدد جواز يوسف بن تاشفين إلى عدوة الأندلس ثلاث مرات ،

لمع احتساب عبور معركة الزلاقة أول جواز، تم خلالها ضم الأندلس إلى دولة المرابطين.

أولا - العبور الثاني (481 هـ - 1088 م):

نتيجة لتصرفات أمراء الطوائف و اضطراب الأحوال من جديد بعد واقعة الزلاقة، و عودة النزاع بين الملوك ، بدأ النصارى يستعيدون قوتهم ، حيث استطاع أفونسو حشد جيش و إرساله " جهة الشرق (بلنسية و مرسية و لورقة) ، متخذين من حصن لبيط¹ المنيع قاعدة لتلك الهجمات ، و قد شحنه أفونسو بالسلاح و الرجال² ، حيث بلغت قواته ثلاث عشر ألف مقاتل ، فيهم ألف فارس³.

" كان هذا الحصن ملاصقا لأراضي المعتمد بن عباد ، فبدأت جموع النصارى تنطلق منه متجهة شرقا و غربا ، فقاموا بقتل عدد كبير من المسلمين و أسرهم⁴.

افتقد أهل الأندلس الأمن و السلام ، فقد مضى على الزلاقة أقل من عامين ، " فبدأت الوفود تذهب إلى يوسف بن تاشفين من أهل مرسية و بلنسية و لورقة ، و شكوا الحال إليه و وصفوا له ما تقوم به النصرانية من غارات من حصن لبيط⁵.

" أما العلماء فقد ازدادوا قناعة مع هذه الأزمات الجديدة بأن لا سبيل لنجاة الأندلس و خلاصها سوى الالتحاق بعاهل المرابطين ...، و كان ذلك في 481 هـ ، و كما حدث قبل الزلاقة ، استنجد المعتمد بن عباد بيوسف بن تاشفين (عبر إليه) و شرح له الحال الحرجة التي يعاني منها أهل الأندلس ، و عظم له شأن حصن لبيط ، وأنه في قلب البلد و يجب استرجاعه⁶.

وافق ابن تاشفين و وعده خيرا ، حيث رأى أن واجبه الديني يحتم عليه تلبية النداء من جديد " جاوز يوسف بن تاشفين إلى الجزيرة الخضراء في الربيع الأول (481 هـ - 1088 م) ، و من هناك كتب الأمير يوسف إلى جميع أمراء الأندلس يدعوهم إلى الجهاد ، ثم تحرك الأمير يوسف على مالقة صحبة أميرها تميم بن بلقين ، كما لحق الأمير عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة و المعتصم بن صمادح، فضلا إلى المعتمد ، بالإضافة إلى أمراء مرسية

¹ حصن لبيط : بالاسبانية ALEDO ، يقع بين مرسية و لورقة ، حصن حصين على رأس جبل شاهق بينه و بين لورقة نصف يوم ، و كان من ضمن أملاك المعتمد بن عباد ، مجهول ، الحل الموشية في ذكرى الأخبار المراكشية، ص 67 .

² محمد محمود بن عبد الله بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، ص 125.

³ عبد الرحمان حجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1981م، ص 433.

⁴ ابن عذارى المراكشي (ت 712 هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ت ، ص 38.

⁵ مجهول ، المصدر السابق، ص 48.

⁶ محمد محمود بن عبد الله بن بيه ، المرجع السابق، ص 126.

وشقورة و بسطة و جيان ، و لم يتخلف من ملوك الطوائف سوى ابن الأفتس صاحب بطليموس¹.

حصار حصن لبيط :

"توافدت القوات الإسلامية عند حصن لبيط وحاصرته، و جرى قتال مع حامياته ، و تعرض الحصن للضرب بالمنجنيق المتواصل، و قطع المسلمون الماء عنه، و بعد أربعة أشهر من الحصار، وردت أنباء عن تقدم ألفونسو لإنقاذ الحصن و حاميته، في الوقت الذي تفاقمت فيه الخلافات بين الأندلسيين"².

و من أهم الخلافات التي وقعت في تلك الفترة، كانت بين المعتمد بن عباد و بن رشيق صاحب مرسية ، حيث شكى المعتمد للأمير يوسف خروج ابن رشيق عن الطاعة ، و دفعه الأموال لألفونسو السادس تقربا له، كما وظهرت المشاكل بين أبناء بلكين (عبد الله و تميم) للأمير يوسف، وكان لا عمل له إلا حل المشاكل و المنازعات بين الأطراف المتنازعة"³.

هنا " قرر ابن تاشفين و المعتمد فك الحصار لعدم جدواه لقلّة أدوات و أسلحة الحصار ، و أراد ملاحقة ألفونسو حتى لا يتمكن من المضي في أهفته، و لما أخطر المعتمد أمراء الأندلس بهذا القرار اعترض عليه أمراء مرسية خاصة عبد العزيز بن رشيق ...، الذي رماه المعتمد بأنه متحالف سرا مع ألفونسو ، و أشهر على المعتمد سيفه لبيطش به، فأمر ابن تاشفين بالقبض عليه ، و كان لهذه الحادثة اكبر الأثر في سير الحوادث، ذلك أن جند مرسية ما كادوا يفيقون على ما وقع لأمرهم حتى ساروا نحو حدود مرسية ، واعتصموا بشعب الجبال، و قطعوا المؤن على الجيش المرابطي"⁴.

تضايق يوسف بن تاشفين من خيانة بعض أمراء الأندلس، " فعاد أبو يعقوب إلى المغرب و ترك حامية في الأندلس ، تعدادها أربعة آلاف مقاتل مرابطي بقيادة سير بن أبي بكر"⁵.

" وكانت عودته في (482 هـ / 1089 م) ، بعد أن تغيرت نفسه على ملوك الطوائف"⁶.

ثانيا - العبور الثالث (483هـ - 1090م):

¹ ابن أبي زرع أبي الحسن علي بن عبد الله ، الأنييس المطرب بروض القرطاس في أخذ أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، ص 99.

² محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص 496.

³ علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط 1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة، مصر، 2003 م ، ص 119.

⁴ شوقي أبو خليل ، الزلافة، ص 59.

⁵ شوقي أبو خليل ، نفسه، ص 59.

⁶ محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص 497.

وتم فيه ضم الأندلس إلى دولة المرابطين حيث قيل أن ابن تاشفين لم يطمع في الأندلس و سلطانه عليها ، بل تردد في العبور إليها كل مرة ، إلا أنه تضافرت عدة عوامل دفعته إلى اتخاذ قرار ضمها و خلع ملوك الطوائف ، يوجزها سهيل طقوش على النقاط التالية:

- الإخفاق في فتح حصن لبيط ، فقد عاد إلى المغرب - يوسف بن تاشفين - وهو ناقد على ملوك الطوائف.

- استمرار الخلاف و الشقاق بين ملوك الطوائف بعد الزلافة ، الأمر الذي صرفهم عن مواجهة النصارى.

- أرق ملوك الطوائف رعاياهم بالضرائب التي أنفقوها في حياة الترف و اللهو ... ، و الذين شكوا ليوسف جور الملوك.

- عمد هؤلاء الملوك إلى الغدر بيوسف بن تاشفين و قواته عندما قطعوا الإمدادات عن معسكره في حصار لبيط.

- المعاهدات السرية التي أبرمها ملوك الطوائف مع ألفونسو السادس...

- استئناف ألفونسو السادس غاراته على الأراضي الإسلامية بسبب تفكك الجبهة الإسلامية.

" لقد أيقن الأمير يوسف بن تاشفين أن أمراء الأندلس لا يصلحون للحكم و لا يعتمد عليهم في الجهاد، فبعد رجوعه في (482 هـ - 1049م) بعد موقعة لبيط ، عرض الأمر على الفقهاء و العلماء¹، و أفناه الفقهاء و أهل الشورى من العدوتين بخلعهم و انتزاع الأمر من أيديهم ، و صارت إليه بذلك فتاوى أهل الشرق الأعلام مثل الغزالي و الطرطوشي ..."².

فقد أجازت فتاوى الإمام الغزالي " ليوسف بن تاشفين في خلع أمراء الطوائف و

مقاتلتهم بحجة أن كل من تمرد و استعصى فحكمه حكم الباغي، مستشهدا بقوله تعالى :

<>وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى

فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ << ³ و أوجب على الأمير قتال المتمردين و

لاسيما أنهم استنجدوا بالنصارى المشركين و هم أعداء الله ، ففتوى الإمام الغزالي مبنية على

كون أولئك أمراء بغاة خرجوا عن أمور الشرع و مصالح الرعية ...، فهم مفسدة عظيمة"⁴.

1 علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 120.

2 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 6 ، ص 249.

3 سورة الحجرات، الآية 9 .

4 علي محمد الصلابي، المرجع نفسه ، ص 126.

كما أن العلماء و الفقهاء " قالوا ليوسف نحن خصمائك عند الله لأن هؤلاء لا تجوز طاعتهم لما ارتكبه من فجور و انتهاك المحارم و ضيعوا غالب البلاد" ¹.

و لهذا " لما كانت سنة ثلاث و ثمانين و أربعمئة، جاز الأمير يوسف إلى الأندلس الجواز الثالث برسم الجهاد فسار حتى نزل على طليطلة و حاصر بها الأذفونش ، و شن الغارات بأطرافها و اكتسحها ...، ولم يأتيه من ملوك الطوائف أحد و لا عرج عليه منهم معرج فغاضه ذلك ، و لما قفل من غزو طليطلة عمد إلى غرناطة فنزلها و كان صاحبها عبد الله بن بلكين ، قد صالح الأذفونش و ظاهره على أمير المسلمين ...، و لما انتهى أمير المسلمين إلى غرناطة تحصن منه صاحبها عبد الله بن بلكين و أغلق أبوابه دونه ، و حاصره الأمير نحو شهرين و لما اشتد عليه الحصار " طلب عبد الله بن بلكين الأمان من ابن تاشفين الذي آمنه مقابل تسليم البلاد " فدخل البلاد و قام ينظر في توطئتها و تمهيد الأمور ، و أرسل عبد الله بن بلكين و أخاه تميم إلى العدو و أسكنهما أغمات ...³، فخاف بن عباد عند ذلك منه و انقبض عن لقائه و فشت السعائيات بينهما⁴ ، إلا أن يوسف بن تاشفين كان يأبى لقاء كل من المعتمد بن عباد و المتوكل بن الأفطس.

" و أدرك بن عباد الندم على استدعاء بن تاشفين إلى الأندلس و قال لابن الأفطس : >> و الله لا بد له أن يسقينا من الكأس التي استقى بها عبد الله بن بلكين << ، و لما عاد إلى إشبيلية أخذ في بناء الأسوار و عمل القنطرة فقال له ابنه أبو الحسن الرشيد : >> يا بني لا ينجي حذر من قدر <<.

و لما كانت سنة أربع و ثمانين و أربعمئة تحرك يوسف بن تاشفين إلى سبتة لجواز عساكره اللتونية إلى الأندلس لمنازلة ملوك الطوائف و حصارهم ... و شرع في جوازهم⁵ على شكل فرق كبيرة تسير كل منها إلى إمارة بقيادة من يثق في قوتهم من قادته على النحو التالي:

- " الجيش الأول : بقيادة سير بن أبي بكر و وجهته إشبيلية و عليها المعتمد بن عباد ، فإذا انتهى من ضمها توجه إلى بلاد ابن الأفطس لضم حاضرتة بطليموس.

- الجيش الثاني : بقيادة أبي عبد الله بن محمد بن الحاج و وجهته مدينة قرطبة و عليها المأمون ابن المعتمد.

¹ ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعي القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية و الأندلس، ط 1 ، مطبعة الدار التونسية ، دب، دت، ص 105.

² السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ص 120.

³ مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 51.

⁴ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 249.

⁵ مجهول ، المصدر نفسه ، ص 51-52.

- الجيش الثالث : بقيادة زكريا بن واسينو ووجهته مدينة المريا وعليها ابن صمادح.
- الجيش الرابع : بقيادة جرروا الحشمي ووجهته مدينة رندة و عليها الرضى ولد المعتمد "1" و قام هو - ابن تاشفين - في سبته مترقبا لأنبائهم متشوقا لما يحدث"2.
- " وفتحت إشبيلية عنوة في رجب (484 هـ- 1091م) و كانت خاتمة المعتمد بن عباد مأساة حزينة و عبرة لتغلب الدهر ...، فقد قبض عليه و على نسائه و أبنائه و بناته وهم نحو مائة وأرسلوا على مراكش ثم إلى أغمات ...
- و بسقوط إشبيلية تزعزت باقي المدن و الحصون و أصبحت غرناطة و مالقة و جيان و قرطبة و إشبيلية و المرية تحت حكم المرابطين في وقت لم يتجاوز ثمانية أشهر ، ثم ألحقت بالنسية و شنتمرية، أما في غرب الأندلس فقد تمكن سيرين أبي بكر بعد أن احتل بكليموس في(487 هـ-1094م)، بعد أن ألحق شلب و يابرة"43
- وهكذا تم لابن تاشفين ضم الإمارات و إزاحة ملوكها واحدا تلو الآخر ، "ولم يبقى مها - من الأندلس- إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود الذي أبلى بلاء حسن في جهاد النصارى و ظهرت فيه شهامة أقنعت ابن تاشفين على إبقاء ملكه و الذي كان سدا منيعا في الثغور الشمالية ضد النصارى ... وانقرض ملك الطوائف من الأندلس اجمع كان لم يكن واستولى بن تاشفين على العدوتين"5، "وكان ذلك سنة 483 هـ - 1094م"6.

ثالثا - العبور الرابع (496 هـ - 1103م):

- "كان جوازه الرابع للأندلس سنة ستة و تسعين و أربعمائة يرسم التجول عليها و النظر في مصالحها"7،
- "و تنظيم شؤونها ، ويطلع على حسن الإدارة فيها"8 ، "و كان معه ابنه بل وأبناؤه الميران أبو الظاهر تميم و أبو الحسن علي الأصغر سنا...، و لما جال في بلادها و تطوف على أقطارها"9، " دعى القادة إلى الاجتماع في قرطبة ، و قد عادت يومئذ قاعدة الحكم في الأندلس، و دعا كبراء الأندلس أيضا وزعماء القبائل المغربية التي تدين له بالطاعة ، و عين

1 محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 501-502.

2 مجهول ، المصدر السابق،ص 52.

3 أنظر الملحق رقم 3 : (خريطة امتداد دولة المرابطين في الأندلس و المغرب).

4 علي محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص 132-133.

5 ابن خلدون، المصدر السابق، ص 250.

6 شوقي أبو خليل ، الزلافة ، ص 66.

7 مجهول ، المصدر السابق ، ص 55.

8 شوقي أبو خليل، المرجع السابق ، ص 56.

9 مجهول ، المصدر السابق ، ص 56.

ولده الصغير أبا الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وليا للعهد ، فقد ظهرت مواهبه ونجابته ورجاحة عقله و لمس والده فيه الخصال اللازمة للحكم"¹.

ثم لم يلبث أن مات يوسف بن تاشفين ' سنة خمسمائة و عمره مائة سنة واستقل علي بن يوسف أمير المؤمنين بالحكم و بويع بمراكش يوم وفاة والده أول محرم سنة خمسمائة للهجري ، وملك جميع البلاد من بجاية إلى السوس الأقصى وبلاد القبلة من سجلماسة إلى جبال الذهب من بلاد السودان و جميع بلاد الأندلس و ملك ما لم يملكه أبوه"².

¹ علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 138.

² ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية و الأندلس، ص 105.

المبحث الثاني: جهاد المرابطين في الأندلس ومعاركهم:

عندما تولى علي بن يوسف الحكم سار على نهج والده في توحيد الأندلس وتخليصها من النصارى ، فعبر هو الآخر عدة مرات إليها ، كانت الأولى في " (500 هـ / 1106 م) حيث نقل العاصمة الأندلسية من قرطبة إلى غرناطة ، وعن أخاه تميمة والية عليها وجعله قائد عامة للقوات المرابطية ، وبذلك اطمأن بأن جبهة القتال أصبحت مستعدة للجهاد ضد النصارى ¹ ، وما لبث أن افتتح سلسلة معاركه الجهادية ضدهم في عدة مناطق من الأندلس ، ليعيدها إلى حظيرة الدولة المرابطية ، ومن أشهر وقائع المرابطين ضد النصارى ما يلي :

أولاً : جهادهم ضد مملكة قشتالة وقلمزية :

- معركة إقليش² (16 شوال 501 هـ / 1107 م) : " في عام 501 هـ / 1107 م وجه أمير المسلمين على أخاه تميمة بجيش كبير إلى إقليش ، فبدأ تميم يعد العدة ³ ، " وخرج من غرناطة في نفس السنة متجها لغزو قشتالة ، فتوجه إلى جيان ، وكانت الإمدادات تتوالى عليه خلال الطريق من قرطبة ، وحشود مرسية بقيادة ابن عائشة ، وقوات بلنسية بقيادة واليها محمد بن فاطمة ، وبعد مسيرة عشرين يوماً وصلت تلك القوات إلى إقليش وحاصر المدينة⁴ ، فبلغ خبرهم إلى الأذنفش ، فاستعد للخروج إلى إغاثة بلده فأشارت عليه زوجته أن يوجه ولده عوضاً منه ليكون ابن ملك الروم مقابل ابن ملك المسلمين ، فبعث ابنه شانجيه في جيوش عظيمة ⁵ ، " على الرغم من كونه صبي في الحادي عشر من عمره⁶ .

" وساروا حتى قرب إقليش فأخبر تميم بقومهم فأراد أن يقلع عنهم ولا يبقى القوم ⁷ ، " حيث كان تعداد القشتاليين بين تسعة آلاف فارس وعشرة آلاف ، وتعدادهم يكثر المسلمين ، فأشار

1 : صفا باسم أبو رميله ، الجهاد المرابطي في الأندلس (448 هـ / 1056 م) (511 هـ / 1146 م) ، رسالة مقدمة استكمالاً للمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الأندلسي ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل ، فلسطين ، 2018 م ، ص 79 .

2 إقليش : مدينة محصنة في الأندلس ، وهي قاعدة كورة شنترية الواقعة شرق مدينة طليطلة ، «عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، ط 2 ، دار القلم ، بيروت ، 1981 م ، ص 425 .

3 : صفا باسم ، المرجع نفسه ، ص 80 .

4 سلامة محمد سليمان الهرفي ، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1982 م ، ص 205 .

: ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص 104 .⁵

⁶ حمدي عبد المنعم محمود حسن ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين ، ص 159 .

⁷ ابن أبي زرع ، المصدر نفسه ، ص 104 .

عليه قائده عبد الله بن فاطمة ومحمد بن عائشة وغيرهم بالمقام ومواصلة الحصار والصمود¹.

فقام تميم بتجهيز خطة الحرب كالتالي: أهل مرسية وبلنسية في الجانبين، وتميم وقواته الغرناطية في القلب²، ولم يكن إلا عشي يومهم ذلك حتى وافتهم جيوش الروم في ألوف كثيرة، فالتقوا يوم الجمعة من السادس عشر من شوال، وكانت بينهم حروب عظيمة...، فهزم الله العدو ونصر المسلمين، وقتل ولد الأدفنش وقتل معه من الروم ثلاث وعشرون ألف...، وكتب تميم بالفتح إلى أخيه أمير المسلمين علي³.

وإثر هذا النصر "دخل المسلمون إقليش وأعادوا لها طابعها الإسلامي بتحويل الكنائس إلى مساجد⁴".

لا تصل في حجمها إلى حجم الزلافة إلا أنه ترتب عنها النتائج وعلى الرغم من أن إقليش التالية:

- أنها دعمت سلطان المرابطين في الأندلس.

- أوقفت حركة الاسترداد المسيحي لفترة قصيرة لا سيما أن النتيجة كانت لصالح المسلمين.

- ترتب عنها سقوط كثير من الحصون والقلاع القشتالية في يد المرابطين، وتخريب مدينة طليطلة والاستيلاء على مدينتي مجريط ووادي الحجاره⁵.

وبعد وفاة ألفونسو السادس لم يسترح المسلمون منه، حيث جاء من بعده ألفونسو الأول الملقب بالمحارب⁶، الذي كان أشد من سابقه، حيث تزوج من ابنة ألفونسو السادس وخليفته أوراكا ملكة قشتالة، وبهذا الزواج كان متوقع أن تحدث

¹ حمدي عبد المنعم، المرجع نفسه، ص 160.

سلامة محمد سليمان الهرقي، المرجع السابق، ص 206².

³ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 104.

⁵ سلامة محمد سليمان، المرجع نفسه، ص 209.

⁶ حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 163.

⁶ ألفونسو المحارب (1074 م- 1134 م): ألفونسو الأول هو ملك أرغون ونافارا، وبزواجه بابنة ملك قشتالة ألفونسو السادس 1109 م أصبح ملك قشتالة وليون، اكتسب لقب المحارب لمشاركته المؤثرة في حروب الاسترداد، حمدي عبد المنعم، المرجع نفسه، ص 162.

وحدة سياسية بين النصارى ضد المسلمين ،لكن حدث العكس ودخلوا في حروب أهلية ، واستغل المسلمون الوضع ، ففي عام 503 هـ سار المسلمون بجيش ضخم وتوجه نحو طليطلة ، وفتحوا في طريقها مدن وحصون ، وشوا حملات على طليطلة خلال سنوات متتالية لكن دون جدوى فتحها ¹.

• غزوة طليطلة :

تشجع أمير المسلمين بعد انتصار إقليش للقيام بحملة ضد قشتالة لاسترجاع طليطلة ، مستغلا انشغال المحارب في حروبه الأهلية مع زوجته ، ففي "سنة ثلاث وخمسة مائة جاز الأمير علي بن يوسف إلى الأندلس برسم الجهاد فجاز من سبتة بمائة ألف فارس ، فوصل إلى قرطبة فأقام بها شهرا ثم خرج منها غازية إلى طليطلة ² ، " الواقعة على نهر تاجة غربي طليطلة لتضييق الحصار على طليطلة من الغرب ، حيث قضى المسلمون الليلة في مراقبة أسوار المدينة ، وفي الصباح دارت معركة عنيفة بين المرابطين والقشتاليين ³ . "

"وكان من الصعب على المسلمين دخول المدينة بسبب نهر تاجة الذي شكل خندقا طبيعيا حول المدينة ...فقاموا بخرق السد حتى تسرب الماء ودخلوا المدينة وقتلوا جميع من بها من النصارى وبهذا استطاع المسلمون السيطرة على المدينة ، عاد المسلمون لمحاصرة طليطلة مرة أخرى لكن لم يفلحوا ⁴ .

• غزو غرب الأندلس :

"يبدو أن أمير المسلمين خلال غزوة طليطلة وفشله في اقتحام طليطلة ، رأى أنه لا يمكن أن يتسنى له الاستيلاء على طليطلة إلا بعد تجريدها من كل معاقلها ،ومن كل ناحية يتوقع أن يأتيها منها

المدد ،لذلك وجه قائده سير بن أبي بكر إلى قرمونة (وتعني مملكة البرتغال) ،التي كانت تتمتع بحماية قشتالة لأن أميرها هنري البرجوني ،كان زوج لأتريسيا الابنة الغير شرعية لألفونسو السادس ⁵.

"وفي سنة أربع وخمسة مائة فتح الأمير سير بن أبي بكر شنترين وبرتقالة (أقصى شمال قلمرية) ،وبابرة وأشبونة وجميع بلاد الغرب ، وذلك في شهر ذي القعدة منها ،وكتب بالفتح الأمير المسلمين على بن يوسف ⁶ . "

¹ صفا باسم ، المرجع السابق ، ص 81.

² ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 105.

³ حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 165.

⁴ صفا باسم ، المرجع السابق ، ص 81.

⁵ سلامة محمد سليمان الهرفي ، دولة المرابطين في عهد علي ، د ط ، دار الندوة الجديدة ، دب ، 1985 م ، ص 202 .

⁶ ابن أبي زرع ، المصدر نفسه ، ص 105.

ثانيا : جهاد المرابطين ضد مملكة أرغون

• سقوط سرقسطة :

"كانت سرقسطة وأعمالها من شرق الأندلس بيد بني هود الذين ملكوها منذ أيام ملوك الطوائف وتوارثوها إلى أن كان منهم أحمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله " 1 .

وظلت علاقتهم مع المرابطين "ودية إلى أن توفي يوسف بن تاشفين وتولى ابنه علي الذي نصحه بمهادنة بني هود في سرقسطة ... وهكذا ترك المرابطون إمارة سرقسطة وشأنها ، لكن لم تلبث الأوضاع فيها أن تغيرت بعد استشهاد المستعين بالله بن هود في معركة فالتيرة بينه وبين الأراغونيين في رجب (503 هـ/1110 م) ، وبوفاته فقدت سرقسطة آخر ملوكها العظام ، وخلفه ابنه الملقب بعماد الدولة الذي كان حليفة للنصارى ، وهو ما دفع المرابطين للإقدام على الاستيلاء على سرقسطة .

وكان ألفونسو الأول يتحين الفرصة لانتزاع سرقسطة ، فخرج سنة 504 هـ/1111 م ، مع عساكره وحليفه عماد الدولة لمحاصرة المدينة إلا أنها صمدت بقيادة ابن الحاج وجيوش مرسية بقيادة ابن عائشة² .

"وفي سنة 511 هـ/1117 م كان وضع المرابطين حرجة ذلك بسبب وفاة كبار قادتهم ، واستشهاد زهرة رجالهم في الحروب النصرانية مثل سيرين بن أبي بكر ابن الحاج ، وعبد الله بن مزدلي ... ، وهم من تولى ولاية سرقسطة وغيرها³ " .

"فبقيت سرقسطة دون أميرها ، فأتاها ابن ردمير (ألفونسو الأول) وأتى في أمم لا تحصى من قبائل الروم ، فنزل لاردة (قرب سرقسطة) ، فاتصل الخبر بأمير المسلمين علي بن يوسف ، فجاز علي بنفسه إلى الأندلس ونزل بقرطبة ، وكتب إلى أمراء الأندلس بالسير إلى أخيه تميم ، وكان واليا على شرق الأندلس ليسيروا معه لاستنقاذ سرقسطة ولاردة ، والذي تمكن من رفع الحصار عليها ، إلا أنه اضطر إلى الرجوع إلى مراكش عندما بلغه اضطراب الأوضاع في المغرب ، فلما رأى أن ردمير ذلك بعث إلى الإفرنج فاتورة في أمم مثل الجراد .

فنزلوا معه بها وحاصروها ... ، واستمر الحصار حتى فنيت الأقوات وجاع الناس ... " 4 ، "وبعد استيلاء النصارى عليها ، وصل بر العدو جيش فيه عشرون

1 السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ص 165 .

2 حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 182 .

3 صفا باسم ، المرجع السابق ، ص 84 .

4 ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 106 .

ألف فارس بعثه أمير المسلمين لاستنقاضاها ، فوجدها قد فرغ منها و نفذ حكم الله فيها¹ .

"ترتب على سقوط سرقسطة اتساع مملكة أرغون ، وتهديد ثغور المرابطين ، كما وتشجع هذا النصارى على مواصلة حركة الاسترداد²

• معركة كتندة :

"عندما علم علي بن يوسف بسقوط سرقسطة ، كلف أخاه إبراهيم بن يوسف والي إشبيلية بإعداد حملة ضد ملك أرغون لاستردادها - سرقسطة - أو على الأقل يوقف الزحف الأرخوني باتجاه الشرق بمساعدة حكام وولاية الأندلس .

انطلقت الحملة من مرسية في صفر 514 هـ/أيار 1120 م باتجاه بلدة كتندة الواقعة على مسافة اثني عشر كلم إلى الجنوب الشرقي من دروكة ، وهي من عمل سرقسطة ، وقد بلغ تعداد الحملة خمسة آلاف فارس وعشر آلاف من المشاة ، باستثناء المتطوعين³ .

"ورافقت الحملة مجموعة من القضاة والفقهاء لحث المقاتلين على الجهاد ، ومنهم الفقيه العلامة أبو علي الصدي الذي استشهد في المعركة⁴ .

"وكان ألفونسو المحارب آنذاك يحاصر قلعة أيوب ، فلما علم بتقدم المرابطين رفع الحصار عنها وتوجه للقائهم ، وجرت بين الطرفين رحى المعركة عند بلدة كتندة في 18 ربيع الأول/ 17 حزيران ، انتهت بهزيمة المرابطين هزيمة قاسية⁵ .

. "استغل ألفونسو المحارب هذا الانتصار فاستولى على كتندة ودروكة ، واستسلمت له قلعة أيوب والمدن الواقعة على الضفة اليمنى من نهر إيرو ...، وبذلك انهار خط الدفاع الأول للمسلمين في الأندلس بجهة سرقسطة .

أدرك علي بن يوسف خطورة هذه الضربة ، فعبر إلى الأندلس عام (514 هـ/1120 م) للتأثر لهزيمة كتندة ، غير أنه لم يحاول إنقاذ سرقسطة ، وتوجه نحو الغرب وترك الشرق مسرح العمليات العسكرية لألفونسو ، وهذا خطأ فادح ترتب عليه ضياع جزء كبير من أراضي الأندلس⁶ " .

موقعة القليعة - قلبيرة :

1 السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ، ص 166 .

2 سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص 516 .

3 سهيل طقوش ، نفسه ، ص 517 .

4 سلامة محمد سليمان الهرفي ، دولة المرابطين في عهد علي ، ص 222 .

5 محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص 104 .

6 سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 518 .

"أدرك ألفونسو المحارب بعد عودته إلى بلاده عدم قدرة المرابطين على مواجهته في معركة مكشوفة، كما أراد استغلال الظروف التي تمر بها الدولة المرابطية في المغرب في صراعها مع الموحدين، فقرر الاستيلاء على بلنسية وعلى الأراضي الواقعة إلى الشرق من سرقسطة، وأهم قواعدها رد، وإفراغة ومكناسة والمناطق الواقعة على نهر إبرة، ولقطع الإمدادات على القواعد الإسلامية القائمة في الجهة الشرقية .

وبدأت حملته في جمادي الأول 523 هـ/1129 م، باستيلائه على بعض المراكز الدفاعية الأمامية، وتوجه نحو الجنوب حتى وصل إلى مدينة القليعة الواقعة على مقربة من جزيرة شقر¹، "فما كادت أنباء تحركاته تصل عن طريق عمال بلنسية إلى الأمير علي حتى خشي خوفاً أن تكون حركة ألفونسو هذه المرة مماثلة لغزوته التي اخترق بها بلاد الأندلس، فأمر بإعداد قواته من جيوش السودان...، ولم تلبث قوات المرابطين بقيادة أبي محمد بن أبي بكر بن سير اللمتوني والأراغونيين أن اشتبكت في قتال عنيف في القليعة في رجب 523 هـ/1129 م، في البداية رجحت الكفة للمسلمين ثم ما لبثت أن انقلبت الأوضاع، ومن الجيش الإسلامي بهزيمة قاسية².

ولسنا بصدد تحليل المعارك وتأويل أسباب الهزيمة، بقدر ما يهمننا الروح الجهادية الحاضرة للمرابطين في كل زمان ومكان .

موقعة إفراغة :

"استغل المسلمون انشغال ألفونسو المحارب بحروبه الأهلية مع قشتالة التي دامت أزيد من أربع سنوات لشن غاراتهم من الأردة وطرطوشة على أراضي أرغون وإمارة برشلونة، وربما هذا ما دفع ألفونسو لتصفية نزاعاته مع قشتالة بالمهادنة ليتفرغ للمرابطين، فأعد حشود هائلة من الفرنجة واتجه للاستيلاء على مدينة إفراغة ولأردة³ .

"ومن جهة أخرى قام المرابطون بتهديد إمارة برشلونة، حتى يأمّنوا عائلة ملكها رامون الثالث بعقد الصلح معه مقابل جزية سنوية يدفعها، وهو ما زاد غضب ألفونسو وإصراره على الاستيلاء على البلاد⁴ .

¹ سهيل طقوش، نفسه، ص 520.

² حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، ص 201.

³ حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 204.

⁴ سلامة محمد سليمان الهرفي، المرجع السابق، ص 237.

"فرض ألفونسو المحارب الحصار على إفراغة في رمضان سنة 528 هـ/1134 م فقاومت حاميتها وصمد أهلها .

حتى وصلت إمدادات بلنسية ومرسية ولاردة إلى إفراغة ، فدارت معركة ضارية حوَّصر فيها جيش ألفونسو بين قوات بلنسية ومرسية ، وبين أهل وجنود إفراغة الذين فتحوا أبواب المدينة ، مني جيش ألفونسو بهزيمة نكراء ¹ .

"وقد اختلفت الروايات حول مصير ألفونسو المحارب ، فيذكر الذهبي أنه نجى من القتل في ساحة القتال ، ولكنه مات غما بعد عشرين يوماً على ما فقده ، وهناك من يقول أنه سقط مقتولاً في المعركة ² " .

وكان هذا الانتصار قد حفظ ماء وجه المرابطين في جهادهم بالأندلس وأعاد هيبتهم أمام القوى النصرانية .

"فارتفعت معنويات المسلمين بعد ذلك وأخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على معاقل النصارى ، ففي 530 هـ/1135 م خرج ابن مردنيش صاحب إفراغة ، وابن عائشة صاحب بلنسية لمداجمة مكناسة واستعادتها من الأراغوانيين وفتحوها ، هذا ولم يقتصر جهاد المرابطين على مدافعة الإسبان النصارى في البر ، بل كانوا يقارعونهم في غياب البحر ، ففي عام 511 هـ/1117 م ، أمر علي بن يوسف قائد أسطوله بتعمير السفن لغزو بلاد النصارى والاتجاه نحو قطرون ، إلا أن الأسطول سبي منها دون أن يفتحها ³ " .

ثالثاً: جهادهم ضد مملكة برشلونة والجزائر الشرقية :

للمرابطين مآثر أخرى في الجهاد "وهو استردادهم للجزائر الشرقية في البحر المتوسط (مبروقة ، منروقة ، ويابسة) ، ذلك سنة 509 هـ/1116 م بعد ما يزيد سنة من هجوم قوات الحلف الثلاثي (جمهورية بيزة ، جنوة ، وإمارة برشلونة) عليها ⁴ "لم ، فأصبحت هذه الجزيرة شوكة في حلق الجمهوريات الإيطالية وبارشلونية ، لأن المسلمين بهذه الجزر كانوا كثيراً ما يغيرون على شواطئ إيطاليا وبارشلونة ⁵ " .

1 حمدي عبد المنعم ، المرجع نفسه ، ص 206.

2 سلامة محمد سليمان الهرفي ، نفسه ، ص 239.

3 سلامة محمد سليمان الهرفي ، نفسه ، ص 240 .

4 عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ص 426.

5 سلامة محمد سليمان الهرفي ، المرجع السابق ، ص 241 .

وكان جهاد المرابطين في المنطقة قد انطلق منذ "495 هـ/1101 م حين قام الأمير مزدلي بحملة على مملكة برشلونة وتوغل في أراضيها ودمر الكثير من القلاع والحصون ، وقتل وأسر الكثير من أهلها ، وأمر بتحويل النواقر والصلبان إلى ثريات كبت في جامع بلنسية ، وفي 508 هـ/1114 م استشهد القائد محمد بن الحاج وولى مكانه أبو بكر إبراهيم بن تافلوت الذي خرج بجيش مرسية وبلنسية ثم زحف بهم إلى برشلونة ، فحاصرها في عشرين يوماً إلى أن أتته جيوش الروم من برشلونة وبلاد أربونة ، فكانت حروب عظيمة ، مات فيها الكثير من الروم والمسلمين .

وفي سنة 511 هـ/1117 م أمر علي بن يوسف محمد بن ميمون قائد الأسطول المرابطي بحملة على بلاد الروم ، ففتح مدينة قطرونية¹ .

هذا بالإضافة إلى غزوات أخرى مشهورة لا يسع المقام لذكرها كلها مثل "معركة قرب الزلاقة في 727 هـ/1133 م ضد القشتاليين ، وموقعة فحص الكبار في ذي الحجة 528 هـ بعد أن عاث القشتاليون فساد في الأندلس² .

¹ سلامة محمد سليمان الهرفي ، نفسه ، ص 243.

² سلامة محمد سليمان الهرفي ، نفسه ، ص 209 ، 211.

المبحث الثالث : نتائج الفتح:

من أبرز النقاط التي يمكن تلخيصها من نتائج الفتح المرابطي للأندلس ما يلي:

❖ بعد الانتصار الذي أحرزه المسلمون في معركة الزلاقة، عاد ملوك الطوائف إلى سابق عهدهم قبل دخول المرابطين، حيث سيطر الفساد والتخادم فيما بينهم، فما كان من أهالي الأندلس إلا أن طلبوا مرة أخرى مساعدة المرابطين، ولكن هذه المرة طلبوا ليس للقضاء على النصارى فقط بل من أجل خلع ملوك الطوائف وتخليصهم من سيطرتهم وكان لهم ذلك بعد العبور المرابطي للأندلس.

❖ القضاء على ملوك الطوائف وعزلهم، وذلك لعدة أسباب منها: كثرة الخلافات والنزاعات التي نشبت بين ملوك الطوائف، حيث فشلت جميع جهود يوسف ابن تاشفين في إزالة تلك الخلافات وتوحيدهم تحت راية الإسلام والدفاع عن دولتهم¹.

❖ ضم غرناطة إلى حكم المرابطين: وذلك بسبب عودت ملك غرناطة إلى ما كان عليه قبل مجيء بن تاشفين وكان يدفع الجزية لألفونسو السادس² مما أثار غضب بن تاشفين وأعتبره خيانة له فوصل ابن تاشفين غرناطة وحاصرها مدة شهرين، وما كان من صاحبها إلا أن طلب منه الأمان فوافق وبذلك استطاع ابن تاشفين امتلاك غرناطة، ونفى ابن بلقين وأخاه إلى المغرب³.

❖ ضم اشبيلية إلى حكم المرابطين: وجه يوسف أنظاره نحو مدينة اشبيلية⁴ ولكن تعامل مع أميرها المعتمد ابن عباد كان مختلفاً لأنه ساعد في استدعاء المرابطين لإنقاذها من هجمات النصارى فقد طلب منه ابن تاشفين من المعتمد أن يطبق أحكام الشرع، ويلتزم بالمرابطة والدفاع ضد النصارى، لكن ابن عباد امتنع عن الجهاد.

❖ وأعطى ابن تاشفين بعض قاداته أوامره بأن يعملوا على فتح باقي المدن الأندلسية ففتحوا بياسة⁵ وأبدة⁶ وحصن البلاط والصخيرة⁷ واتجه كل قائد نحو هدفه، وقد دافع ابن عباد عن اشبيلية دفاعاً شديداً حتى سقطت بيد المرابطين في رجب سنة 484 هـ/1091م⁸.

1 خليفة حامد، يوسف بن تاشفين. ص 296-297.

2 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب ص 153-154.

3 القلقشندي احمد، صبح الأعشى ص 258،

4 الناصري أحمد، الاستقصاء، ص 49

5 بياسة ياء مشددة، وهي مدينة كبيرة في الأندلس معدودة في كوره جيان، الحموي ياقوت، معجم البلدان ص 518.

6 أبدة بالضم ثم الفتح ثم التشديد، اسم مدينة في الأندلس تعرف ب أبدة العرب، الحموي ياقوت، معجم البلدان، ص 64.

7 الصخيرة تصغير الصخرة من الحجارة، هو حصن يقع في الأندلس من أعمال ماردة، الحموي ياقوت، معجم البلدان

ص 395.

8 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 155.

❖ وبعد اشبيلية استولى المرابطون على مدينة مرسية وفي سنة 485هـ / 1092م ملكوا مدينتي دانية¹ وشاطبة، بعد فرار صاحبها، فملك المرابطون ما بقي من بلاد الأندلس ولم يبق لملوك الطوائف شي.

❖ ضم بطليموس إلى حكم المرابطين: فبدأ السير أبو بكر بالتدخل بشؤون بطليموس تمهيدا للسيطرة عليها فزحف بجيش المرابطين باتجاهها بسبب تحالف² صاحبها مع ألفونسو، من أجل إنقاذ أهلها من خيانة ملكهم وغطرسته، فقد اتفق المرابطون مع سكانها الناقمين على حكامهم أن يفتحوا أبواب بطليموس ليلا، فدخلها المرابطون في سنة 487هـ / 1094م وألقي القبض على المتوكل وادعاه هو وأبناءه الفضل والعباس³.

❖ ضم بلنسية إلى حكم المرابطين لقد أثار سقوط بلنسية بيد الإسبان عام 489هـ / 1095م موجة كبيرة من السخط في صفوف مسلمي الأندلس وعم الحزن فيها كما حدث في يوم سقوط طليطلة⁴، وفي تلك الفترة جهز ابن تاشفين جيشا مرابطيا بقيادة الأمير مزلي⁵ ونزل على المدينة والتقى الجيشان، فدارت بينهما معركة حامية الوطيس فانسحب ألفونسو وأحرق المدينة وبعد ذلك دخلها الأمير مزلي عام 495هـ / 1102م.

وبذلك ملك المرابطون ما بقي من بلاد الأندلس عدا سرقسطة لأصحاب بني هود، وهكذا انتظمت بلاد الأندلس وأصبحت ملكا للأمير المسلمين يوسف ابن تاشفين، فلم يتبق لملوك الطوائف أي مكان في الأندلس وأصبحت مهمة الدفاع عن الإسلام في الأندلس مسؤولية المرابطين.

❖ تمكن المرابطون من إنهاء حكم هؤلاء الملوك الطغاة، كما تمكنوا من توحيد الأندلس تحت سقف دولة الإسلام، وأصبحت الأندلس تحت سيطرة المرابطين.

المبحث الرابع : أوضاع الأندلس أواخر عهد المرابطين

أولا : أوضاع الأندلس في عهد آخر ملوك المرابطين:

¹ مدينة تقع بشرق الأندلس، على بحر عامرة حسنة، عليها سور حصين ولها قصبة منيعة؟، الحميري محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 231-232.

² نصر الدين سعدوني، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ص 134.

³ بهلول نداء، جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب والأندلس، ص 122.

⁴ ابن عذارى، البيان المغرب، ص 149-150.

⁵ هو القائد المشهور، أبو محمد مزلي بن سلكنان، الذي استرجع لإسلام مدينة بلنسية، بعد أن استولى عليها القنبيطور، نحو ثماني سنوات تدرج مزلي في مختلف مناصب القيادة والولاية في الأندلس، ابن قطان حسن، نظم الجمان ص 74.

ترسخت أركان الدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين و أبحث مهابة الجانب ، وبلغت أوج اتساعها في أقصى شمال الأندلس حتى تخوم السودان جنوبا و مدينة الجزائر الشرقية ، و برغم ما أبداه خلفه علي بن يوسف من قدرة على إدارة شؤون الدولة، حيث جرى على سنة أبيه في إثارة الجهاد و إخافة العدو و حماية البلاد ، إلا أن زمام الأمور أفلتت من يده ، و أهمل أمور الرعية غاية الإهمال فأختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس و كادت تعود إلى حالها الأول في عهده و عهد من خلفه من نسله لاسيما منذ أن قامت دعوة ابن تومرت بالسوس من جهة ، و ثورات الأندلسيين من جهة أخرى.

• ظهور حركة الموحدين:

" برزت أوائل القرن السادس عشر هجري حركة معارضة لفقهاء المالكية و المذهب المالكي نفسه في شخص المهدي بن تومرت و الذي ينتسب إلى فرع بربري من خصوم لمتونة، و بعد أن لقن رفقاءه تعاليم مذهبه الجديد جاهر بن تومرت بخلافه مع المرابطين في مسائل عقائدية و سياسية و حتى وصل إلى تكفيرهم كما في قضية أسماء الله و صفاته ، إذ رماه بالشرك و تجسيم الله ، و سمي ابن تومرت أتباعه بالموحدين دلالة على أنهم أصحاب العقيدة الصحيحة و أعلن نسبه المهدي المنتظر الذي جاء لإصلاح أحوال الدنيا.

جمع ابن تومرت حوله الأنصار في معقله الصحراء بالمغرب و أعلن منها الحرب الشامل على المرابطين الذين كانوا قد فقدوا الرعيل الأول و الثاني و قادتهم فلم تعد دولتهم كما كانت في أوج قوتها العسكرية و السياسية في عهد يوسف بن تاشفين"¹.

" و تمكن محمد بن تومرت من إلحاق هزائم متكررة بقوات علي بن يوسف ، و هاجم عاصمته مراکش أكثر من مرة دون أن ينال منها ، و توفي بن تومرت في غضون ذلك رمضان (524 هـ/1130م) فخلفه في رئاسة الموحدين عبد المؤمن بن علي²، و واصل الموحدون في عهده ضغطهم العسكري على المرابطين، و أخذوا في أعوام قلائل يسبغون من نصر إلى نصر ...، و أخذ نجم المرابطين بالأفول يوما بعد يوم، و اتخذ عبد المؤمن لنفسه لقب أمير المؤمنين عام (528 هـ/1134م) و أمر بسك نقود جديدة مربعة الجوانب تميزا عن نقود المرابطين و هو من مظاهر السلطة"³.

¹ إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 169.

² عبد المؤمن بن علي : سلطان المغرب الذي لقب بأمير المؤمنين الكوفي القيسي المغربي ، ولد بأعمال تلمسان و كان مولده سنة سبع وثمانين و أربع مائة ، وكان أبيض جميلا جهوي الصوت فصيحا جزل المنطق... الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 366 .

³ سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 527.

أما في الأندلس فقد كان الضغط شديداً على علي بن يوسف " حيث أن النورمان أدركوا حرج الدولة المرابطية في ذلك الوقت وداهموا سبتة بأسطول من 150 سفينة حربية سنة 538 هـ ، لكن ابن ميمون قائد الأسطول المرابطي تصدى لهم ..."¹

" وبعد أن كان المرابطون يحرزون النصر تلو الآخر ويستعيدون ما ضاع من البلاد مثل سبتة ، بدأت هزائمهم في الأندلس تتولى عليهم لأنهم اضطروا إلى سحب قواتهم من الأندلس إلى المغرب ، فسقطت سرقسطة 512 هـ/1118م ثم بعد ألمرية في يد رجال جنوة 543 هـ/1148م ، سقطت طرطوشة في يد رامون بيرنجيو الرابع كونت قطلونية ، وفي العام التالي سقطت لاردة بخيانة أندلسي هو محمد بن سعيد بن مردنيش"².

و عليه "فإن أواخر عهد المرابطين أخذت الدولة تسير سريعا نحو الاضمحلال و التدهور بسبب الهزائم المتوالية التي تكبدها المرابطون على أيادي الموحدين في المغرب ، و بسبب غارات المماليك النصارى في الشمال، ما ترتب عليه اختلال الأمن في الأندلس من جهة ثانية، فرأى علي بن يوسف أن يستدعى ابنه تاشفين من الأندلس ليعاونه في إدارة مملكته المضطربة وأصدر مرسوما في 533 هـ/1138م عيّن فيه ابنه تاشفين وليا للعهد ، وأخذ له البيعة في المغرب و الأندلس، ثم توفي علي بن يوسف بمراكش 537 هـ/1142م و خلفه ابنه تاشفين على دولة المرابطين"³.

● الأندلس في عهد تاشفين بن علي و إبراهيم و اسحق بن علي :

كانت الدولة المرابطية تمر بظرفية عصيبة حين تولى تاشفين بن علي " الذي لم يكن في مستوى الرجل الذي يعيد هيبة الدولة، إذ تولى الحكم بعد أن كانت هذه الأخيرة قد آلت إلى الانهيار، و في نفس الوقت كان ألفونسو السابع يوجه ضرباته القاسمة لحاميات المرابطية في الأندلس، وقد حاول هذا الأمير سدى التصدي للموحدين حيث لاقاهم في تلمسان و هناك التحق به ابنه إبراهيم فعقد له العهد ثم بعثه إلى مراكش للدفاع عنها"⁴، " إلا أن الجيش المرابطي مثنى بهزيمة في تلمسان سميت بيوم ميدان نس ، وكان لتشافين حصن بناه علي شاطئ وهران فأمر قائد أسطوله بالمرية ابن ميمون أن يمده بقطع بحرية، وخلال ذلك ضيق عبد المؤمن الحصار عليه وأشعل النار في الحصن ، ففر الأمير تاشفين ليلا، وهو يهيم بركوب السفينة سقط في حافة عميق وهو على فرسه مات على إثرها في رمضان (539 هـ/1145م)"⁵.

¹ علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، د ط، دار البيارق، عمان ، د ت، ص 111.

² حسمن مؤنس ، تاريخ المغرب و الأندلس، ص 436.

³ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين ، ط4، دار النشر مكتبة الخانجي، 1997، ص 311 .

⁴ إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، ص 18.

⁵ سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص 527.

" بعد وفاة تاشفين بن علي ، بويغ ابنه إبراهيم ، وكان شابا صغيرا ، وبقي مدة ثم نقض بيعته عمه إسحاق بن علي ، و خرج عليه ودعا لنفسه بالإمارة ، و اشتد التنازع بين الطرفين داخل العاصمة مراكش، فخلع المرابطون إبراهيم وعينوا مكانه إسحق بن علي"¹.

" واستغل الأندلسيين الفرصة وأشعلوا نيران الثورة ضد المرابطين في جميع أنحاء الأندلس ، وأعلن كل ثائر استقلاله بمنطقة و دخلت البلاد بذلك في طور جديد من أطوار دويلات الطوائف. و في تلك الأثناء زحفت الموحديين على تلمسان و فاس 540 هـ/ 1146م ، ومكناس وسلا والرباط ، وحاصروا مراكش حتى سقطت في 18 شوال 541 هـ/ 1147م ، فدخل الموحدون العاصمة و قبضوا على أميرها و قتلوه بمن معه من أعيان الدولة، و بذلك دق آخر مسمار في نعش الدولة المرابطية"².

● ثورات الأندلسيين ضد المرابطين:

كان من الطبيعي أن ينعكس الصراع بين المرابطين و الموحديين على الأوضاع العامة في الأندلس ، حيث اقتضى ذلك سحب معظم القوات المرابطية من هذا البلد ، فخلت الساحة السياسية من التواجد العسكري وهو ما حرك دافعين قويين لدى الأندلسيين للثورة، أولهما العنصرية و إحياء الصراع القديم بين العرب و البربر و الثاني الأطماع الشخصية ، و الملفت للانتباه أن هذه الثورات كانت بقيادة قضاة و فقهاء كان لهم نفوذ في ظل الدولة المرابطية.

● ثورة أحمد بن الحسين بن قيسي في غربي الأندلس:

" قامت أولى الثورات في غربي الأندلس ، قادها أحد شيوخ الصوفية أحمد بن الحسين بن قيسي المولدي، الذي ظهر أنه زعيم سياسي شعبي ، فاستولى على حصن مرتلة في صفر 539هـ/ 1144م ، و كتب إلى أعيان الأندلس يحثهم على الثورة ، فاستجابوا له و طردوا الحاميات المرابطية من بلدهم.

أدى نجاح الثورة لأهالي حامية باجة لمغادرتها إلى إشبيلية و دخلها محمد بن متدر صاحب شلب و استولى على المدن الواقعة في ظاهرها و حاصر إشبيلية.

هال امتداد الثورة قادة المرابطين ، فنهض يحي بن غانية للتصدي لها وأجبر بن متدر على الارتداد عن إشبيلية، إلا أن الخلاف الذي نشب بين الحسين القيسي و حليفه سيدراي بن

¹ إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 169.

² إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق ، ص 18.

وزير صاحب باجة، أدى لنشوب قتال بينهما هزم فيه ابن الحسين و قبض عليه ، و استولى سيراى على مرتلة و شلب، (فر بن الحسين للمغرب لالتماس مساعدة الموحدين)¹.

● الثورات في جنوب الأندلس:

" نشبت الثورات ضد حكم المرابطين في معظم مدن جنوبي الأندلس في رندة و شريش و قادش و مالقة و المرية و غرناطة وقامت فيها حكومات مستقلة.

ففي رندة تزعمها الأديب أخيل بن إدريس الرندي ، إلا أن قائد الثورة في شريش سار إليه وضم رندة ، واستبد علي بن عيسى بن ميمون قائد الأسطول المرابطي بحكم قادش ، فخلع طاعة المرابطين و خطب للموحدين.

و ثار القاضي أبو الحكم بن حسون الكلبي في مالقة فخلع طاعة المرابطين و اتخذ لقب أمير. و ثار سكان ألمرية على المرابطين و طردوا حاميتهم من المدينة و عينوا عليهم أبو عبد الله بن ميمون و لم يزل حاكما عليها حتى سقطت في يد النصارى.

وفي غرناطة تزعم الثورة القاضي أبو الحسين علي بن عمر بن أضحى و حاصر قلعة المدينة بمساعدة زعيم الثورة في قرطبة ابن حمدين، غير أن المرابطين استطاعوا هزم التحالف و استعادة المدينة"².

● الثورات في وسط الأندلس:

منها " ثورة القاضي ابن حمدين في قرطبة الذي استولى على الحكم فيها و نادى بنفسه أميرا عليها و تلقب بالمنصور بالله ذلك في رمضان (539هـ/1145م) ، واستقر بقصر الخلافة ، و عمل على مطاردة المرابطين ، إلا أن بعض من خصومه خرج عليه، واستدعوا عبد الملك بن هود الملقب بسيف الدولة (آخر بني هود بسرقسطة)، ورأوا أنه خير ممثل للزعامة الأندلسية ، ولبي سيف الدولة الدعوة وجاء إلى قرطبة فدخلها ... وفر ابن حمدين"³

" إلا أن مزاج القرطبيين المتقلب أطاح بسيف الدولة بعد مهاجمة أهالي قرطبة القصر ، حيث مضى على وجوده في قرطبة 12 يوما ، بعد ذلك عاد ابن حمدين إلى المدينة و حكمها للمرة الثانية و بسط نفوذه على رندة، الأرك، شريش، شذونة، قونية، و مرسية، واستمر حكمه عليها سنة ، إلا أنه سرعن ما انهار بعد دخول يحيى بن غانية عليه و هزمه، ففر ابن حمدين و التمس مساعدة القشتاليين، الذين عادوا إلى المدينة و حاصروا ابن غانية في قلعتها ، و عاث القشتاليون في المدينة و استباحوا مساجدها و مزقوا المصاحف و أحرقوا الأسواق...

¹ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين، ص 308 .

² سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص 530 .

³ سهيل طقوش ، نفسه، ص 531 .

و في هذه الأثناء كان الموحدون يعبرون للأندلس و أن سكان إشبيلية خلعوا طاعة المرابطين، واندلعت ثورات أيضا في عدة مدن منها قرمونة و جيان و هزم سيف الدولة أحمد بن هود المرابطين بالثغور الجوفية واستولى على جيان و بسط سلطانه على غرناطة¹.

● الثورات في شرقي الأندلس:

" ثارت مدن شرقي الأندلس على حكم المرابطين، منها ثورة أحمد بن محمد بن ملحان الطائي في بلنسية، و ابي محمد بن عياض والي مرسية، ثورة ابن مردنيش الذي كانت تحت حكمه شرقي الأندلس، وامتدت من مدينة بلنسية شمالا حتى ألمرية جنوبا و جاوزن حدود النصارى من أرغون في الشمال و قشتالة في الشمال الغربي ... وقارب الراضي التي دخلها الموحدون.

اضطر ابن مردنيش لقد صداقات مع المماليك النصرانية ليتفرغ لمواجهة الموحدين، و انتهز فرصة انهماك عبد المؤمن باستكمال ضم شمال إفريقيا وهاجم المدن الواقعة تحت سيادة الموحدين، فاستولى على جيان و قرمونة، فشل أمام قرطبة و اشبيلية.

إلا أنه ومع حليفه ابن هشمك استطاعوا هزم الموحدين وقتل عدد كبير من قادتهم ودخلوا في معركة مرج الرقاد و استطاعوا دخول القلعة الحمراء في جمادي الأول 557هـ/1162م، و التي كانت نكبة بالغة على الموحدين في الأندلس.

إلا أن الموحدين سرعان ما تداركوا الهزيمة في معركة السبيكة، ودخلوا على إثرها مدينة غرناطة ظافرين في (28 رجب/13 تموز) من نفس السنة².

ثانيا : أسباب سقوط دولة المرابطين:

1 - اتساع نفوذ الفقهاء : " فمن المعلوم أن سياسة المرابطين قامت على تعاليم مذهب مالك، و مؤسسوا الدولة من المتبعين والدارسين لهذا المذهب، فلا غرابة أن يتشبع ملوك

¹ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين، ص 341.

² سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 535-536.

المرابطين بتعاليم المالكية وأن يحترموا و يعظموا أئمتهم و فقهاءه ، و كان الفقهاء وراء كل الأحداث الكبيرة للمرابطين من استدعائهم للأندلس و استقدامهم الروم في الإدارة .. كما كانوا وراء إحراق كتب الغزالي... كل هذا أدى لبعض الفقهاء لاستغلال نفوذهم لجمع المال وامتلاك الأراضي وطموح سياسي في التفرد بالسلطة، وكان استسلام المرابطين لأهوائهم دور بالغ في تمردهم.

2- اختلال الأوضاع في المغرب و الأندلس : " فقد بدأ استبداد الأمراء المرابطين منذ عهد علي ، و تدخل النساء في الشؤون السياسية ..وفسدت الخلاق بسبب ميل المرابطين إلى الحضارة بعد احتكاكهم بالأندلسيين ، و إن ظل الملوك أنفسهم بعيدين عن هذا الفساد إلا أن عليا كان لينا في سيرته و اشتغل بالعبادة و أهمل الرعية ، وانحرف نظام الحكم عن نظام الشورى إلى الوراثي الذي سبب نزاعا عنيفا على منصب ولاية العهد بين أولاد علي ، ما سبب تمزقا داخليا فقدت به الدولة وحدتها وهو ما أدى لانفجار تلك الثورات"¹.

3- ضعف الدعامة الحربية العسكرية : " فقدت الدولة المرابطية الكثير من قادتها و علمائها العظام الأوفياء مثل سير بن أبي بكر ، محمد بن مزدلي، بن فاطمة ...، وضعف القيادة العليا للبلاد بعدهم وما زاد القيادة ضعفا الخلاف الذي نشب بين إبراهيم بن تاشفين و عمه اسحق بن علي على السلطة.

وأيضا تخاذل الجند وتخليهم عن روح التقشف و الجهاد التي تربوا في مهدها لتأثرهم بحياة الترف الأندلسية"².

¹ إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، ص 169-170 .
² علي محمد الصلابي ، قيام دولتي المرابطين و الموحيين، ص 243-235 .

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الختام ومن خلال ما تم ذكره يمكن استخلاص ما يلي:

- أن حركة المرابطين ودولتهم غذيت منذ تأسيسها بمبادئ الإسلام الصحيح وشرائعه المضبوطة على يد خيرة من تناول المذهب المالكي من أبا عمران الفاسي سيد الفقهاء في القيروان وواضع الخطوط العريضة للدولة المرابطية ،إلى يحي بن إبراهيم الجدالي القائد الروحي للدولة، و وجاج من زلو فقيه المالكية بالسوس الأقصى والذي كان له فضل اختيار مصمم ركائز الدولة وقائدها العسكري عبد الله بن ياسين.
- شكل عبد الله بن ياسين جماعة المرابطين انطلاقا من رباطه في منطقة السنغال،
- وسعى بهم إلى فتح العديد من المناطق وإخضاعها متخذا من الجهاد هدفا أساسيا،إلى أن ظهر يوسف بن تاشفين فنظّم المدن وأرسى نظم الحكم ، وخطط لمدّ الدولة المرابطية عبر المغرب الأقصى والأوسط،وأصبح مُلك المسلمين مهددا بالزوال ، ما اضطرهم لطلب الغوث والنصر من المرابطين وقائدهم يوسف بن تاشفين.
- لقد شهدت الأندلس حالة من الفوضى و الانحلال حيث أدى إلى تقسيمها لدويلات متناحرة سميت بملوك الطوائف مما انعكس سلبيا على بلاد الأندلس.
- نجم عن ظهور ملوك الطوائف سوء الأحوال السياسية والاقتصادية مما تسبب في انقسام الأندلس، حيث استغل ملوك النصارى الوضع السيئ في الأندلس، وجمعوا كلمتهم على سحق الدويلات الطائفية والذي ساعد النصارى على الإقبال على هاته الخطوة هو تفرق الملوك وتخاصمهم فيما بينهم ، فبدأ النصارى بشن الهجمات على عدة مناطق أندلسية .
- من بين أهم المدن التي تعرضت لهجمات النصارى مدينة سرقسطة، حيث سقطت بيد ألفونسو السادس بسبب تقاعس وتخاذل ملوك الطوائف من نصرتها ،حيث اتخذوا موقف المتفرج بالإضافة إلى سقوط طليطلة بيد النصارى.
- لعب العلماء دورا كبيرا وهام في عملية تحريض ملوك الطوائف على الجهاد ،فقد أصدروا الفتاوى التي تحث على القتال ، ودعوتهم إلى الدفاع عن أرضهم .
- نتيجة للوضع السيئ ، والهجمات التي قام بها النصارى على بعض مناطق الأندلس ،وحد ملوك الطوائف كلمتهم وقرروا استدعاء مجاهدين يحكمون المغرب يسمّون المرابطين.
- استجاب يوسف بن تاشفين لدعوة المسلمين ، فحرك كتائب المرابطين وعبر بهم المضيق ، و سطر بهم ملامح العقيدة والفداء في معركة الزلاقة 1086م وحفظ به الإسلام في الأندلس لقرون بعد تلك المعركة ،ليليه بعد ذلك قرار ضم الأندلس لتمرّد ملوكها.
- يعتبر انتصار الزلاقة وضم الأندلس إلى دولة المرابطين وجعلها ولاية مرابطية من أعظم أعمال الأمير يوسف بن تاشفين الجهادية ، حيث اعتبرت موقعة حاسمة بالنسبة ومصير الأندلسيين ،وكانت منعرجا هاما في حياة أهل الأندلس.

- توثق الوحدة السياسية بين العدوتين في عصر المرابطين مما سمح للناس والأفكار أن تنتقل بكل حرية بين الضفتين، بالإضافة إلى ظهور التأثير الحضاري الأندلسي على بلاد المغرب، والتأثير المغربي الأندلسي.
- تمثلت عودة المرابطين إلى الأندلس مرة أخرى من أجل تخليصهم من هيمنة ملوك الطوائف وسيطرتهم وذلك تلبية لمطالب أهل الأندلس، ومما ساعد على ذلك إصدار العلماء العديد من الفتاوى تُقرُّ بجواز خلع ملوك الطوائف، ونتيجة لهذه الفتاوى قرر المرابطون العمل على خلع ملوك الطوائف واحدا بعد الآخر.
- تمكّن المرابطون في النجاح بإنهاء حكم الملوك الطغاة وأثمرت جهودهم في توحيد الأندلس تحت راية الإسلام وأصبحت تحت سيطرتهم.
- كانت دولة المرابطين عسكرية جهادية أكثر من كونها إدارية مالية، بسبب طابعها الحربي الذي نشأت عليه، لذلك نجدها تولي اهتمام واسع بتعداد الجيوش وتوجيهها وإعدادها.
- انتهى حكم المرابطين في الأندلس على يد النصارى الذين سيطروا عليها، وذلك لعدة أسباب منها الفتن التي ظهرت ضد الدولة المرابطية مما أدى إلى ضعفها وسقوطها.

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة ملوك الطوائف .



1

1

الملحق رقم 2: خريطة الزلافة .



A decorative border with black floral and scrollwork patterns framing the text.

قائمة البيبليوغرافيا

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: قائمة المصادر:

- 1) ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعي القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية و الأندلس، ط 1 ، مطبعة الدار التونسية ، دب، دت.
- 2) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخذ أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس.
- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس - عصر المرابطين و الموحدين - ط 2 ، مطبعة المدني ، القاهرة، مصر ، 1990م.
- 3) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس .
- 4) ابن بسام، علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 2/ 654 . ، القيسي، فايز، أدب الرسائل في الأندلس .
- 5) البكري أبو عبيد الله (ت 487 هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب (و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك)، د ط، مكتبة المثنى ، بغداد ، د ت.
- 6) الحميري عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، د ط، دار صادر ، بيروت ، 1975م.
- 7) ابن حوقل أبي القاسم النَّصَّيبي ، صورة الأرض ، ط 2 (القسم لأول) ، دار صادر ، بيروت ، د ت .
- 8) ابن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ ابن خلدون، تح سهيل زكار ، ط4، جزء 6، دار الطباعة للنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان، 1975.
- 9) السلوي أحمد بن خالد الناصري (ت 1315)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، د ط، ج 1 دب، دت.
- 10) السملالي العباس بن إبراهيم (قاضي مراکش)؟، الإعلام بمن حل مراکش و أغمات من الأعلام، ط 2 ، ج 1، المطبعة الملكية، الرياض، 1993 .
- 11) ابن عذارى المراكشي (ت 716 هـ)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح عبد الله محمد علي ، ط 1، مج 4، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 2009م.
- 12) ابن عذارى المراكشي (ت 716 هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح كولان و أليفي بروفنسال ، ط 1، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دت.
- 13) مجهول ، الحلول الموشية في ذكرى الأخبار المراكشية، ط 1، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، د ت.
- 14) المراكشي محي الدين أبي محمد الواحد بن أبي التميمي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، د ط، طبع في مدينة لبدّة ، 1881 م.

- (15) المقرئ التلمساني احمد محمد (ت 1041 م) ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطب،تح سرحة ميم قاسم طويل،يوسف علي طويل،ط1، ج6،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1995.
- (16) القلقشندى، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة النشا م1 .
- (17) جورج مارسليه، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر : محمد عبد الصمد هيكل، د ط ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د ت .

ثالثا: قائمة المراجع:

- (1) أبو خليل شوقي ، الزلافة ، ط 2 ، دار الفكر المعاصر ، سورية ، دمشق ، 1980م .
- (2) أرسلان شكيب ، خلاصة تاريخ الأندلس، د ط، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م.
- (3) البستاني بطرس ، معارك العرب في الأندلس ، د ط، مؤسسة الهداوي ، مصر ، د ت.
- (4) بلامين عبد العلي ، مواقف المرابطين في دفع بغي السلاطين، جامعة سيدي محمد عبد الله ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ظهر المهرارز، فاس ، 2005م.
- (5) بلغيث محمد الأمين ، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، ط 1، دار الوعي ، الجزائر ، د ت .
- (6) بوتشيش إبراهيم القادري ، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان،1993.
- (7) بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر القديمة و الوسيطة) ، ط 2، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب، 2009 م.
- (8) حجي عبد الرحمان ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1981م.
- (9) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، الديني ، الثقافي ن الاجتماعي ، ط 1 ، ج 4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001..
- (10) حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين - صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى -، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت.
- (11) دندش عصمت عبد اللطيف ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (440 هـ - 515 هـ / 1038 م - 1121م) ، ط 1، دار الغرب الإسلامية ، الرباط ، 1988 م.

- (12) زغروت فتحي ، العلاقات بين الأمويين و الفاطميين في الأندلس و الشمال الإفريقي (300 هـ - 350 هـ)، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، 2006م
- (13) الصلابي علي محمد ، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط 1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة، مصر، 2003م .
- (14) الصلابي علي محمد ، دولتي المرابطين و الموحيدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، 2009 م.
- (15) الصلابي علي محمد ، دولة الموحيدين، د ط، دار البيارق، عمان ، د ت.
- (16) طقوش محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط 2، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2008 م.
- (17) عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين.
- (18) بهلول نداء، جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب والأندلس.
- (19) الهرفي سلامة محمد سليمان ،دولة المرابطين في عهد علي ، د ط ، دار الندوة الجديدة ، دب ، 1985 م

الكتب المعربة:

- (1) أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحيدين، تر : محمد عبد الله عنان، د ط، ج 1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميوية ، القاهرة ، 2014 م.


رابعا : الرسائل الجامعية:

- (1) مضايي عائشة ، طالبي وسيلة ، القضاء في الدولة المرابطية (472 هـ - 539 هـ / 1079م - 1145م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945 م ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية - قسم التاريخ - السنة الجامعية 2015 م / 2016 م .
- (2) محمد محمود بن عبد الله بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1997 .
- (3) صفا باسم أبو رميله ، الجهاد المرابطي في الأندلس (448 هـ / 1056 م) (511 هـ / 1146 م) ،رسالة مقدمة استكمالا للمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الأندلسي ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل ،فلسطين ، 2018م .

4) الهرفي سلامة محمد سليمان ، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1982 م.

خامسا: المواقع الالكترونية:

- 1) محمد محمود بن عبد الله بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1997 .
- 2) www.hobus.gov.ma
- 3) wwwahlalhdeth.com

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in black and white, framing the central text.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

الصفحة	العنوان
/	شكر وتقدير
/	الإهداء.
/	قائمة المختصرات
01	مقدمة.
06	الفصل التمهيدي: الجذور التاريخية للمرابطين.
07	المبحث الأول: أصل المرابطين.
07	أولاً: نسب المرابطين.
08	ثانياً: موطن المرابطين.
09	ثالثاً: تسمية المرابطين.
09	رابعاً: ديانة المرابطين.
10	المبحث الثاني: قيام دولة المرابطين.
10	أولاً: مرحلة الدعوة.
12	ثانياً: مرحلة الرباط.
13	ثالثاً: مرحلة الخروج من الرباط.
18	رابعاً: مرحلة التأسيس.
20	الفصل الأول: المرابطون في الأندلس.
21	المبحث الأول: أوضاع الأندلس قبل مجيء المرابطين.
21	أولاً: الأوضاع السياسية.
22	ثانياً: الأوضاع الاجتماعية.
23	ثالثاً: الأوضاع الثقافية والفكرية.
24	المبحث الثاني: أسباب الفتح.
24	أولاً: حركة الاسترداد.
25	ثانياً: استدعاء المرابطين للأندلس.
27	المبحث الثالث: الفتح المرابطي للأندلس.
29	أولاً: العبور الأول (479 هـ - 1086 م).
31	ثانياً: معركة الزلاقة الجمعة 12 رجب (479 هـ - 1086 م).
33	ثالثاً: الأندلس بعد الزلاقة.
37	الفصل الثاني: مراحل الفتح ونتائجه.
38	المبحث الأول : مراحل عبور المرابطين للأندلس.
39	أولاً - العبور الثاني (481 هـ - 1088 م).
40	ثانياً: العبور الثالث (483 هـ - 1090 م).
43	ثالثاً: العبور الرابع (496 هـ - 1103 م).

فهرس المحتويات

45	المبحث الثاني :. جهاد المرابطين في الأندلس ومعاركهم
54	المبحث الثالث : نتائج الفتح.
56	المبحث الرابع:
50	أولا : أوضاع الأندلس في عهد آخر ملوك المرابطين.
53	ثانيا : أسباب سقوط دولة المرابطين.
56	الخاتمة.
61	الملاحق.
	المصادر والمراجع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ